

المرأة العراقية والديمقراطية

الدكتورة

بلقيس محمد

جواد(*)

المقدمة

يثير موضوع المرأة والديمقراطية الكثير من التساؤلات التجريدية والنظرية، منها بقدر ما يتعلق بموضوعنا. ما هي نوع العلاقة الترابطية بين الطرفين؟ هل هي علاقة تفاعلية؟ أي بمعنى لا تتحقق الديمقراطية إلا بتفاعلها مع نصف المجتمع ألا وهي المرأة! من زاوية أخرى لا تشعر المرأة بإنسانيتها ألا بقدر ما تحقق لها مبادئ الديمقراطية؟ فهل بتفاعلها يتحقق المطلوب؟ أم أنها معادلة من نوع آخر، تلك التي تقوم بالجهر على أساس المتغير المستقل والمتغير التابع؟ وإذا توفقتنا مع ذلك ترى من هو الذي نعتبره المتغير المستقل والمتحكم والآخر تابع؟ هل نعتبر النظام الديمقراطي المتغير المستقل كفكر ومنهج أم ممارسته يؤثر على التابع "المرأة" فتستجيب له إيجابياً؟ أم العكس أن المرأة هي المتغير المستقل لأنها أكثر أهمية من الديمقراطية لتعمق ذلك الفكر وتوسع من منهجيته؟ وهل يمكن لنظام آخر غير الديمقراطية يحقق للمرأة إنسانيتها؟ من هو المحرك؟ ومن هو المتحرك؟ ومن هو المؤثر ومن هو المتأثر؟ ثم ما هو الهدف الذي يجمع بين المرأة والديمقراطية؟ هل هو هدف مشترك ومتصل ومتواصل؟ أم أن المرأة جزء من أهداف متنوعة للديمقراطية؟ وكيف يتحقق هذا الهدف؟ ثم عن أي ديمقراطية نتحدث؟ وأي مجتمع؟ وفي أي زمان؟ وما هي الظروف المتحكمة بهما؟ هذه الأسئلة وغيرها ستكون محور الدراسة علاقة المرأة بالديمقراطية. وكما أن هذه الاستفسارات تعبر عن ماهية العلاقة بين طرف المعادلة والتي من المفروض أن تكون بين الإنسان والديمقراطية أكثر من كونها تحديد مع المرأة.. لكننا تطرقنا لذلك كي نوضح إن هذه الماهية هي الأكثر ضرورة لواقع نساء العالم النامي.

تطورت الديمقراطية عبر الزمن، ابتداءً من النظام الديمقراطي في مدن أثينا الذي انطوى على سياقات وسياسات تصنفه اجتماعية، وآليات إجرائية تتسجم مع ظروفه الموضوعية والذاتية آنذاك. تفاعلت المؤثرات الإنسانية/التاريخية مع الظروف الموضوعية والذاتية للتطور والتقدم الفكري عبر قرون مديدة، فأنتجت لذاتها مسالك عدة تنوعت الديمقراطية عبرها، وكما استعرضها "ديفيد هيلد" في كتابه نماذج الديمقراطية"، فمنها: "الديمقراطية المباشرة في مدن أثينا اليونانية، والديمقراطية

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد.

النامية ، الديمقراطية الحديثة ، الديمقراطية التنافسية التعددية الجديدة ، وديمقراطية المشاركة... وهكذا".

من البديهي أن للديمقراطية شروطها ومستلزماتها والتي ينبغي توافرها لبناء الدولة والمجتمع لانهما يشكلان معا دورة مترابطة تكمل أحدهما الآخر ، ولا يمكن الحديث عن دولة ديمقراطية دون عقلية مجتمع ديمقراطي. وايضا لكل واحد منهما شروطه ومستلزماته . فبناء الدولة يحتاج الى آليات تتوفر حتى تهيكل الدولة ومؤسساتها وفق تلك الآليات ، الانتخابات ، الدستور الدائم ، فصل السلطات .

والمجتمع هو الآخر له آلياته حتى يبنى القيم الديمقراطية وتشكل منظومة قيمية تحدد ملامح شخصية المجتمع ، والتي تبدأ من الحلقة الاولى الاساسية هي العائلة الا وهي التنشئة العائلية للديمقراطية ، ثم تنتقل هذه التنشئة المجتمع بشكل أفقي فتبنى الثقافة الديمقراطية للمجتمع ، ومن بعدها يتلاقى في نقطة التقاطع العامودي مع الدولة ومؤسساتها الديمقراطية .

فيتحقق البناء الديمقراطي من البنية فوقية وهي الدولة ومؤسساتها، والتي تركز على البنية التحتية وهو المجتمع . أن أساس البناء القيمي للديمقراطية قائم على النواة وهي مؤسسة العائلة ، والأخيرة لها نواتها هي المرأة . فالمرأة هي المؤسس والمخطط للبناء الديمقراطي عبر تربيها وتربيتها القيم الديمقراطية للعائلة ، وان قيم الديمقراطية هي الحرية بأشكالها التي تضمن مبادئ حقوق الانسان . [1] المضمون والقيم والرمز للديمقراطية يمر عبر المرأة . وعليه نتساءل :

هل يمكن بناء الدولة والمجتمع الديمقراطي في مجتمع تسيطر عليهما الثقافة الذكورية ؟

وهل يمكن بناء الدولة والمجتمع الديمقراطي والمرأة فيه مضطهدة مهمشة خاضعة ؟

وهل يمكن أن نؤسس بنية فوقيّة للديمقراطية " الدولة " وبنية تحتية " المجتمع " تسود فيه ثقافة الخضوع والخوف والمغالبة ، والتنشئة العائلية/ الاجتماعية تقليدية متخلفة ؟

نفترض بأن المرأة تتحمل كل المسؤولية إزاء نفسها ، إزاء المجتمع وإزاء الديمقراطية ، هي القادرة على تربية وتنشئة الجيل على قيم الديمقراطية ، وبقدرتها تستطيع ان تثبت وجودها عبر النضال لتغيير القيم التقليدية التي تقف عائق امامها ، وإنهاء السيطرة الذكورية المؤسسة على القيم التقليدية .

معادلة التفاعل بين : المرأة الديمقراطية القيم الذكورية (القيم التقليدية) .

* * المرأة تتفاعل مع الديمقراطية ، (التفاعل إيجابي) .

** الديمقراطية لا تتفاعل مع القيم الذكورية (التفاعل سلبي) .

** القيم التقليدية التراثية تنتج ، تتفاعل مع ، الذكورية ، (تفاعل إيجابي) .

** فالمرأة والقيم الذكورية في حالة صراع (تفاعل سلبي) .

سنتناول دراسة مفاهيم الديمقراطية ومضامينها ومعادلاتها ، ثم دور المرأة العراقية في ظل الانظمة والتشريعات ومبادراتها وسعيها للحصول على حقوقها ومواقف الانظمة إزاءها . نحن نفترض بأن أن السبب وراء تخلف وأضطهاد المرأة العراقية هي القيم الاجتماعية التي يسودها مبدأ سيادة الذكورية ودونية المرأة والتي تبدأ من التربية في العائلة مما خلق صورة ذهنية لدى المرأة بدونيتها .
المطلب الأول : أختلاف الرؤى .

ينبغي معرفة بأن ما عانتها المرأة وما تعانيه الآن من اضطهاد ذات طبيعة مركبة اذ تعاملها العقلية الذكورية دائما تعاملها كإنسان درجة ثانية، وبالنتيجة ترفض التفكير بأعطائها حقوقها. وهذه هي المسلمة القابعة في ذهنية المجتمع .

لكن السؤال العلمي الذي يطرح دائما لماذا تعامل الذكورية الإناث بالدونية؟ هل هي تقاليد اجتماعية/ تراثية؟ هل هي طبيعة فلسفية باعتبار إن الذكور أقوى جسمانيا من الإناث؟ وهل المصائب والكوارث التي مرت على المجتمعات والتي تطلبت قوة عضلية لمجابهتها، فكان للذكر نصيب أكثر من الإناث؟ أم هي قساوة السلطة السياسية وأنظمة الحكم تصب جام غضبها على الذكور فيتحمّل الذكر القسط الأكبر منها، وهو الذي بالتالي يصيبها على الأضعف جسمانيا الإناث، ومن ثم أصبحت لازمة وتقليد اجتماعي بإبعاد الإناث عن مجمل الحياة وحصرها في نطاقها المحدود البيت؟

أنها مشكلة معقدة ذات طبيعة تاريخية تراكمية حيث تتداخل عناصر كثيرة لا يمكن حسمها بمؤثر واحد بل أنها أعقد من ذلك بكثير . انها صراع ناضلت فيه المرأة والرجل معا لإجل التعامل مع مفردات الحياة بشكل أكثر سلاسة، الا ان تراكمية الفعل الاجتماعي وقوة الرتبة واستمرارها، تركت آثار ليس بالسهولة ان تمحو تلك التراثية الاجتماعية . لهذا الموضوع رؤيتان تنطلق من زاويتين مختلفتين هما :

الرؤية الاولى:

أن الاختلاف في التكوين البايولوجي الفيزيائي بين الذكر والأنثى، وبما رسمته الطبيعة لكل منهما هو السبب التمييزي بين المرأة والرجل. ظهرت هذه الرؤية بشكل جلي عند بدء تقسيم العمل البدائي في العائلة الأولى اخذ مبدأ القوة العضلية كأداة يقاس عليها كمية الإنتاج ونوعيته بين المرأة والرجل . لذا نسب مبدأ القوة للرجل وضعف للمرأة، الذي بلورة فيما بعد أفكار تمييزية عبر العصور. " : "

لم تقاس عملية الإنتاج على أساس مبدأ الذكاء والمقدرة الذهنية والكفاءة، بل العكس. أستمر هذا المبدأ الطاعى عبر العصور فتحوّل إلى قيم ومنظومة اجتماعية أنعكس على جزئيات الحياة العامة، فوضعت المرأة في خانة الفضاء الخاص " " " ، أي الحياة العائلية فقط، غير معترف بفر دانيته، حتى تحولت هذه الأفكار إلى إيمان مقدس في الديانات الوضعية، بدءاً من الدولة السومرية وشريعة حمورابي والحضارة الفرعونية، مروراً بالديانات الكونفوشوسية والبوذية والهندوسية دخولا إلى عصر اليونان والإقطاع حتى بدايات قرن العشرين .

الرؤية الثانية :

هناك تصور آخر، يرى أن هذه الاشكالية تنطلق من الجوانب المادية للوجود الانساني . أن الطبيعة أوكلت للمرأة مهام ذات بعد أنساني تمثل في الحفاظ على استمرارية الوجود البشري، هذه المهمة ساهمت في أن تخص المرأة من بعض المهام المادية والاقتصادية التي لا تعيق مهمتها الاولى، ومع تطور القوى المنتجة وتطور تقسيم العمل، ثم ظهور الملكية الخاصة كانت عوامل تاريخية كرسّت فكرة الاختلال بين المعادلة الطبيعية بين الرجل والمرأة فكانت الإيذان بالانتقال

من المجتمع الامومة الى المجتمع الابوي " البطريكي " فحلت، وكما وصفها أنجلز في مؤلفه عن العائلة وتطور الملكية الخاصة ، (الهزيمة الكبرى) بدور المرأة الاجتماعي / الاقتصادي ، وتعمق هذا التقسيم النظري مع تطور وسائل الانتاج ورسوخ فكرة الملكية الخاصة ، ببحث شملت حتى آدمية الانسان كما هو الحال في مجتمع العبيد ، وكانت المرأة هي الاخرى قد خضعت لمكانزمية هذه العلاقة وبدرجات مختلفة حسب طبيعة المجتمع وقيمه الاجتماعية . أن تحول الملكية من الملكية الخاصة الى الملكية العامة ستهام بدور كبير في خلاص المرأة من الاستعباد والاستغلال الاجتماعيين .

نستنتج من خلال الرؤيتين بأن علة هذه الاشكالية تتركز في طبيعة النظام الاجتماعي / الاقتصادي ، الذي كرس فكرة التمايز ، والذي يتطلب الغاء وعيا اجتماعيا عاليا سواء في تجلياته الفلسفية، الجمالية، الحقوقية ، والدينية . وهذا مرتبطة بطبيعة النظام السياسي ، وخاصة في بلداننا (العالم النامي)، الذي يبحث عن نظام سياسي يعامل الذكر والانثى على أسس علمية وقياس كفاءتهم العقلية وانتاجهم الاجتماعي ليس بمفاهيم القوة العضلية . أن الانظمة الاستبدادية في بلداننا لم تنصف المجتمع، فكان الرجل والمرأة ضحية هذا الاستبداد ولو بدرجات متفاوتة ، إذا كان الرجل مضطهداً ولم يحصل على حقوقه فكيف يمنح المرأة حقوقها " فاقد الشئ لا يعطيه " . أن تحررها يقوم على أساس تحرر المجتمع الذي يقوم على المرأة والرجل وهذا يتحقق فقط في النظام الديمقراطي . وهذا ما تنطوي عليه الديمقراطية من مبدأ المساواة في حقوق الانسان من جانب ، وعلى حكمة القادة وعقلانيته من جانب آخر .

أولاً : الديمقراطية ، ماهيتها ، مضامينها.

يتركز المحور على علاقة المرأة بالديمقراطية ، والديمقراطية بالمرأة . إن ثنائية المرأة والديمقراطية يبدو أنها مترابطة.

أن الديمقراطية فكرة ثم مبدأ ثم نظام اجتماعي/ سياسي يترجم إلى ثقافة وسلوكية اجتماعية / سياسية على النطاق الفردي والجماعي. ثم المرأة كائن بشري له حق الحياة لأنها أساس المجتمع وتتناصف الحياة مع الرجل . سنحاول تفكيك هذه المفردات لنعرف مدى درجة التلاقي أو التأثير بين الاثنين وفق المعادلات التالية :

المرأة : كائن بشري يسعى إلى العيش الكريم وفق القاعدة الاجتماعية القائمة على أساس التكافؤ بما تتضمنه من الحقوق والواجبات .

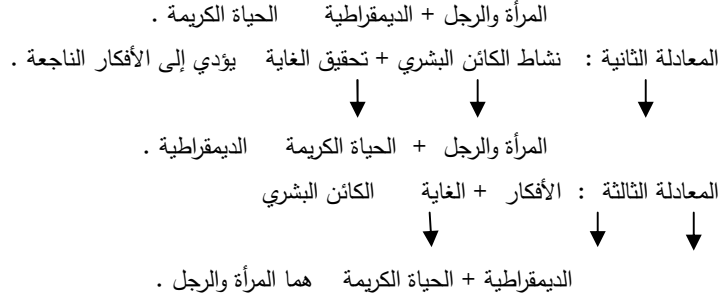
المجتمع : يتكون من جزأين هما الذكر والانثى ، بإتحادهما شكلا المجتمع فالانثى بنشاطها وإبداعها يحققان غايتها في الحياة .

الديمقراطية : مجموعة أفكار ومبادئ أبدعها الكائن البشري ، تنطوي في مضمونها على الحرية واحترام قيمة الإنسان وأدميته على الاصعدة كافة .

لو رتبنا هذه المفردات بناءً على التعريف ستشكل المعادلات التالية :

المعادلة الأولى : نشاط الكائن البشري + تطبيق الأفكار تحقيق الغاية .





نستنتج بأن المرأة والرجل هما السبب، هما الفاعل، والديمقراطية هي المفعول به، والحياة الكريمة هي الغاية. بمعنى أن المرأة والرجل هما الكائنان اللذان يتصفان بالمتحرك، اللذان ينتجان ويحركان الأفكار بالطريقة والأسلوب، اللذان يريدان الوصول إليه إذا هما المتغير المستقل، والديمقراطية هي المتغير التابع. فالطبيعة كانت عادلة بتوازنها في توفيرها الكفاءة والذكاء والمقدرة الذهنية والعقلية للذكر والأنثى للتكيف معها .

سؤال يفرض نفسه : من الذي شوه هذه المعادلة الطبيعية ؟ ومن الذي فصل الجزءان لتحقيق هدفهما المشترك ؟

ثانياً / مضامين الديمقراطية ومعادلاتها .

إن الديمقراطية واقعة اجتماعية/سياسية لها تاريخها . أنها فكرة أبتدعها العقل البشري لغرض تنظيم الجانب السياسي للحياة الاجتماعية . أي الجانب الذي يخص علاقة الأفراد بالسلطة السياسية . لأن الحياة الاجتماعية تحتاج إلى التنظيم ويتحقق ذلك بوجود سلطة تتمتع بشرعية القوة، ولهذا فإن الجانب الاجتماعي للفرد تطلب المشاركة مع السلطة لتحقيق غايتها " " . إن سكان أثينا الذين كانوا يجتمعون لينتدروا شؤونهم، ما هي إلا وسيلة لتسهيل توجهات السلطة السياسية ومن يديرها " الحاكم " باتخاذ القرار الأفضل للسكان .

لكن هنا أيضاً سنثار جملة من الاستفهامات تتمحور حول ، ما هي حدود تلك المشاركة ؟ وما هي طبيعة تلك القرارات ؟ وما هو مداها ؟ وما هي آثارها الاجتماعية ؟ بالتأكيد إن تلك الديمقراطية كانت محدودة وضيقة ، ومرتبطة لباس ظروفها الموضوعية والذاتية، إلا إنها، وبفلسفة الوقت ، بلورت تجربة لمبدأ أضحي كمرجعية عالمية أسس عليها فيما بعد .

أثمرت هذه التجربة، بعد خمسة وعشرون قرناً من الجدل الفلسفي والنظري العميق بين فلاسفة ومفكري أوروبا الغربية، نظرية الديمقراطية الاجتماعية/السياسية ، التي لم تكن ولادتها بعملية سهلة ولا مريحة، إذ ولدت في خضم الصراعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. " /

بعد تلك التغيرات في التاريخ الإنساني الطويل، أخذ النظام السياسي الديمقراطي بالانتشار باعتباره نظام فريد للحكم " " لذا كثر الجدل بين المفكرين حول مفهوم الديمقراطية وتعريفها، هل هي نظرية أوربية خاصة بمجتمعاتها ؟ أم أنها مبادئ عامة قابلة للتطبيق لكل المجتمعات وفي كل الظروف والأزمنة ؟

ومن هنا فقد تعددت تعاريف الديمقراطية، وكما كل تعريف ينطلق من وجهة نظر الباحث وفق منطلقه فكره الفلسفي . وبما إن الفكرة الجوهرية للديمقراطية هي " نظام سياسي يسمح للمواطنين بالمشاركة في صنع القرار السياسي". □ السؤال كيف يتحقق ذلك إذا كانت الوسائل لتحقيق هذا المبدأ متنوعة والمضامين عديدة، لذا من الممكن أن نجمع جوهر الديمقراطية بتعريفنا لها بأنها (مبدأ سياسي/ أنساني يحقق التوازن بين قيمة الإنسان وغاياته المادية) . إن التحقق من ذلك ينبغي استعراض مضامين الديمقراطية وشروطها .

معادلة الديمقراطية .

إن أساس الديمقراطية سياسي، وإن هدفها خلق التوازن في العلاقة بين افراد المجتمع مع نظامهم السياسي. إن معنى التوازن هو تنظيم الحقوق بين طرفي العلاقة وهي :
أن الأفراد يمنحون السلطة السياسية الحق الشرعي لممارسة القوة . وبالمقابل أن تكون السلطة السياسية خادمة لتحقيق مآربهم المادية والمعنوية .
أن معادلة الحقوق والواجبات لطرفي العقد، بنى على أساس جوهري هو، إن الأفراد هم المعنيون باختيار حكاهم وإنهم المسؤولين عن نتائج قراراتهم ذلك.

لذا فإن عملية اختيار الحكام " هي من المهام الصعبة والحاسمة التي تقع المسؤولية على الأفراد، وهي تمثل النقطة الفاصلة في الحصول على حقوقهم، لأن واجبات السلطة تعني تأمين حقوق الأفراد الطبيعية والمكتسبة، وإن واجبات الأفراد تعني حقوق للسلطة السياسية. فأن مهمة بناء الديمقراطية تقع على عاتق الأفراد أولاً وأخيراً. وهذا ما نطق به تأريخ مجتمعات أوروبا الغربية عبر الخمسة وعشرون قرناً، بأن شعوب هذه المجتمعات كافة، هي التي بنت ديمقراطيتها وهي التي فرضت وجودها على النظم السياسية، إن قاعدة الهرم " المجتمع " يبني رأس الهرم " السلطة السياسية حسب نظرية العالم الألماني ماكس فيبر " " "

وعليه فأن مسؤولية الافراد مشروطة بنوع الثقافة السياسية التي تسيرهم، ثم ان الثقافة السياسية مرتبطة بنوع التنشئة السياسية التي تشربوا بها، ثم أن التنشئة السياسية محكومة بطبيعة التنشئة الاجتماعية، والتي تبنى على أسس التنشئة العائلية . لذا فأنها سلسلة مترابطة بنمو الانسان ذاته وبناء شخصيته الاجتماعية/ السياسية .

وعليه فأن تنشئة الفرد ديمقراطياً، يعني تعليمه وتدريبه على الحرية، وبما أن جوهر الديمقراطية هي الحرية وجوهر الحرية هي المساواة الاجتماعية والمشاركة السياسية . إن تحقيق تلك المبادئ سيؤدي إلى تحقيق مبادئ حقوق الإنسان وهذه هي مضامين الديمقراطية، وعليه فإنها مبادئ إنسانية عامة حيث إنها " تسمو على الغرب وقوة جذبها شاملة، واثبت التجربة في الدول غير الغربية يمكن أن تمارس الديمقراطية وتقدر قيمتها، ففكرة الحرية الراسخة في الديمقراطية تبدو وكأنها تطرق على الحبل السيمبثاوي في قلب الإنسان وفي كل مكان فيه " " "

يستنتج من ذلك، إن الديمقراطية تتطلب مؤهلات لكلى طرفي العقد حتى تحقق مضامينها . فعلى السلطة السياسية أن تهيئ مستلزمات الديمقراطية من جانب، وعلى الأفراد أن تتوفر فيهم القدرة على تحقيق وتطبيق مبادئ الديمقراطية من جانب آخر .

. إن مهام السلطة السياسية إزاء الأفراد هي :

.. المساواة بين الأفراد ،

.. العدالة الاجتماعية ،

.. الحرية ،

.. التعددية ،

.. المشاركة السياسية .

المعادلة ستكون كما يأتي :

أولاً / المساواة تؤدي إلى العدالة الاجتماعية المواطنة .

ثانياً / الحرية تؤدي إلى التعددية السياسية المشاركة السياسية التداول
السلبي للسلطة تحقق مبادئ حقوق الإنسان "الاجتماعية/الاقتصادية"
تأسيس النظام الديمقراطي .

المرتكز على ضلعين هما : المساواة + الحرية حقوق الإنسان الديمقراطية .

. أما من مهام الأفراد والتي ينبغي توفرها لممارسة ديمقراطيتهم هو :

.. يمتلكون ثقافة ديمقراطية، أي واعون على مضامينها في كيفية ممارسة حريتهم والنضال من أجلها .
.. يعرفون من يختارون الأصلح للحكم ،ومن يمثلهم والذي يحقق مصالحهم الخاصة والمصلحة العامة .

.. القناعة بشرعية استخدام القوة من قبل الحكومة الديمقراطية، عند الضرورة ،ضد كل من يهدد الاستقرار الديمقراطي ،ويحققون الطاعة الايجابية للسلطة .

نستنتج : أن تطبيق النظام الديمقراطي يتطلب شرطين على ما يأتي ::

العقلانية السياسية للنخبة الحاكمة + الثقافة الديمقراطية للأفراد نجاح الديمقراطية.

ويضاف لهذين الشرطين والذي يكتمل تطبيق الديمقراطية هو التأطير الدستوري/ القانوني لمجمل المبادئ والسلوكيات كضمان قانوني لنشاط الطبقة الحاكمة ،وضمان لممارسة الحريات للمحكومين .
وبالنتيجة :

يخلق المواطن " المرأة والرجل " الذي يتمتع بحقوق وواجبات متساوية، المجتمع المدني الذي لا ينفصل عن دولة القانون والفضاء السياسي والاعتراف بالذات الانسانية الحرة.

أن مهام السلطة السياسية والواجب توفرها لأفراد المجتمع ، تختلف حسب الظروف التي يمر به المجتمع ونظامه السياسي . فالمجتمعات النامية بديمقراطيتها، أي المجتمعات التي أخذت بالنظام الديمقراطي كمنهج حكم ،وهذا حال دول عالم الجنوب بشكل عام ، تختلف أوضاعها عن المجتمعات التي تجذرت بها المفاهيم الديمقراطية لقرون . لذا فإن البحث سينصب باعتباره دولة من عالم الجنوب لمعالجة هذه الأوضاع وما تتطلبه المرحلة في تحقيق الديمقراطية .

إن المجتمعات التي تتبنى الديمقراطية توصف بكونها مجتمعات ذات ديمقراطية ناشئة ونامية ،أي إنها كانت في ظل النظام الشمولي، لذا فإن خروجها من المظلة الشمولية ودخولها تحت المظلة

الديمقراطية، يتوجب على هذه المجتمعات أن تخضع لفترة "زمنية" من النفاة كي تستعيد عافيتها وتتهيئ نفسها إلى معترك الديمقراطية تسمى هذه الفترة بالانتقالية.

إن لهذه الفترة شروطها الخاصة تكون من ضمن مهام السلطة السياسية واجباتها ، نظرا للمسؤولية الكبيرة التي تقع على كاهل السلطة بتهيئة الظروف الموضوعية والذاتية للدخول إلى المرحلة ما بعد الانتقالية والتي نطلق عليها التحول الديمقراطي، وبعد هذه المرحلة يدخل النظام والمجتمع إلى مرحلة تعزيز الديمقراطية، وأخيرا مرحلة استقرار الديمقراطية.

الديمقراطية الانتقالية ثم التحول الديمقراطي ثم تعزيز الديمقراطية وأخيرا استقرار الديمقراطية .

المطلب الثاني :- المرأة ، الديمقراطية القانونية أم الديمقراطية المجتمعية ؟.

أن حجر أساس المجتمع هي المرأة ، وإن نهضة المجتمع تبنى على هذا الأساس ، فينبغي توفير مستلزمات النهضة على الصعيد القانوني والاجتماعي ، وهذا يعني توفر الضمانات القانونية للمرأة من جانب ، والضمان الاجتماعي / الأخلاقي / الثقافي / القيمي من جانب آخر . وإن توفر أحدهما دون الآخر للمرأة ، لا يحقق النهضة الكلية للمجتمع . وهذا ما نطق به تاريخ السياسي / الاجتماعي العراقي إزاء تعامله مع المرأة العراقية، على الرغم من أن الأنظمة التي توالى على حكم العراق منذ تأسيسه كانت تتنوع الى نوعين :

نظام ملكي شبه ديمقراطي ، وضع أسس للدولة الديمقراطية من دستور دائم ، وبرلمان تمثل بمجلس الأمة ، وكانت تجري فيه انتخابات داخل دائرة تكاد تكون محصورة للحزب والشخصيات تتماشى مع فكره . أما الحرية والتي هي ماهية الديمقراطية " نظريا وعمليا " لم تكن متيسرة ، لا على الصعيد السياسي العراقي ولا على صعيده الاجتماعي . أما عن حقوق المرأة فلم يعترف دستور المرحلة الملكية بمساهمة المرأة في الانتخابات والترشيح .

أما الانظمة الجمهورية ، وخاصة الجمهورية الثانية والثالثة () ، فأنها كانت انظمة عسكرية/ ثورية ، ألغت ما سبقها من تشكيلات الديمقراطية التي أسست في العهد الملكي ، وضافت بثورتها على المجتمع العراقي بأسم الوطنية الثورية .

بالتأكيد إن التشريعات التي سنت في تلك الانظمة عكست فكر السلطة الحاكمة، وعقلية الحاكمين . وهذا يعني انه متى توفرت التشريعات التي تضمن حقوق المرأة بالمفهوم الواسع ، يعني ذلك أنها قد ضمنت الديمقراطية ، ولكن إن هذه الحقوق يقابلها سلوك اجتماعي قد يهدد الحقوق الديمقراطية التي وفرتها التشريعات على صعيد سلوكية الحكام والسياسيين أم على صعيد المواطن العادي.

لا / المرأة والديمقراطية في التشريعات العراقية .

نظمت التشريعات الوطنية حقوق مالية وأسرية واجتماعية ، لذا سنبيين من خلال التشريع مدى تحقيق المساواة بين المرأة والرجل .

. : هناك من التشريعات ما تتعلق بالمرأة فقط ، وتشريعات تتعلق بالمرأة والرجل .

أن ضرورة التميز بين هذه التشريعات كي توضح لنا ما تقدمه هذه الأنظمة من حقوق للمرأة ، باعتبارها تشكل نصف المجتمع ، أو أكثر وهذا ما حاصل في العراق .

أ. التشريعات التي تتعلق بالمرأة فقط .
هناك تشريعات ، والتي سنت من عام / ، تخص ذاتية المرأة والذي يتعلق بتكوينها
البابلوجي ، والذي يتطلب مراعاته في العمل وحياتها العامة، منها :
: / تضمنت التشريعات الاجتماعية حقوق المرأة العراقية الموظفة المشمولة بقانون الخدمة المدنية،
والمرأة العاملة بقوانين العمل والضمان الاجتماعي للعامل ، حقوقاً تتعلق بكونها امرأة لعدم جواز
اشتغالها في الأعمال الشاقة والضارة بالصحة ، كما لا يجوز تشغيل النساء الحوامل بالأعمال
إضافية أو العمل الليلي إلا إذا كان العمل متعلقاً بمواد أولية أو إنتاج يكون عرضة للتلف السريع
وكان العمل ضرورياً للمحافظة عليه .
كما منح قانون العمل النساء العاملات فترة راحة يومية لا تقل عن إحدى عشر ساعة متوالية
والغرض من ذلك تنفري المرأة لأطفالها وبيتها .
أما فيما يتعلق بالحقوق الخاصة بالمرأة الحامل فقد تضمنت قوانين الخدمة المدنية ، وقوانين الضمان
الاجتماعي ، حقوقاً للمرأة الحامل بمنحها إجازة لمدة " " " يوم قبل الولادة ، ومنحت إجازة لمدة ستة
أشهر مدفوعة الأجر بالكامل ، وستة أشهر أخرى بنصف الأجر . وكما راعى المشرع وضع المرأة
التي تلد توأماً بإجازة أمومة خاصة لمدة سنة مدفوعة بالكامل لكي تعتني بتوأميها دون سن سنة واحدة
. وبعد الولادة مدفوعة الأجر ، وكما جاء بقانون العمل رقم " . لسنة " قانون الخدمة
المدنية وقرارات مجلس قيادة الثورة المنحل التي لها قوة القانون .
لقد استمرت هذه التشريعات ، والتي ساوت بين المرأة والرجل من جهة وراعى حقوق المرأة العاملة
والموظفة من جهة أخرى ، في التطبيق وتعتبر نافذة لحد الآن ، وهذا ما ينسجم مع مبادئ الدستور
الانتقالي المؤقت ، حيث نصت المادة " " من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية " للفرد الحق
بالأمن والتعليم والعناية الصحية والضمان الاجتماعي ، وعلى الدولة العراقية ووحداتها الحكومية
وبضمنها الأقاليم والمحافظات والبلديات والإدارات المحلية ، بحدود مواردها ومع الأخذ بالاعتبار
الحاجات الحيوية الأخرى أن تسعى لتوفير الرفاه وفرص العمل للشعب " . أما دستور " . فقد
نص في المادة " " " على ما يأتي : " تكفل الدولة حماية الأمومة والطفولة والشيوخ ، وترعى
النشء والشباب ، وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم " . وكما نصت المادة " " " ما
يأتي " تكفل الدولة للفرد وللأسرة - وبخاصة الطفل والمرأة - الضمان الاجتماعي والصحي
، والمقومات الأساسية للعيش في حياة حرة كريمة ، تؤمن لهم الدخل المناسب والسكن اللائم .
إلا إن ما نلاحظه على هذه التشريعات بأنها لا تحقق المساواة بين المرأة ذاتها والتي تخالف حقوق
الإنسان . كيف ؟ فالمرأة المشمولة بقوانين رعاية الأمومة وهي العاملة والموظفة تتمتع بحقوق مالية
قبل الولادة وما بعدها رعاية لطفها وصحتها ، دون إن تكون هذه الحقوق المالية وأي نوع من الحقوق
المالية إلى المرأة غير العاملة ، وبهذا يتبين اللامساواة بين المرأة ذاتها من قبل التشريعات ذاتها .
/ . التنظيم الأسري أن مصدر تنظيم الروابط الأسرية في العراق هو الشريعة الإسلامية لذا جاء
قانون الأحوال الشخصية رقم " لسنة " . لينظم هذه العلاقات .

هل يعكس لنا هذا القانون المساواة والحرية من حيث المساواة بين النساء ذاتها ؟ مثال " الزواج بأكثر من واحدة " والحرية في اختيار الزوج ؟

ب . التشريعات التي تتعلق بالمرأة والرجل :

تتميز هذا التشريعات بالمساواة بين المرأة والرجل، فالمساواة تبدو واضحة في أن لكل منهم أسمه على خلاف الأعراف في الغرب . كما أن الذمة المالية منفصلة وهو أيضا يماثل ما هو موجود في الغرب .

إما الحق بالعمل فهو وبموجب الدساتير السابقة والدستور الحالي فالحق، مكفول للرجل مثلما هو مكفول للمرأة . كما انه بموجب التشريعات الوظيفية والعمالية فلا يوجد تمييز بالأجر وعدد ساعات العمل إلا في أحوال خاصة تتطلبها الناحية الجسدية أو التي تفرضها العادات والتقاليد .

أن المادة من الدستور المؤقت لسنة والمادة والمادة من قانون العمل لسنة والمادة من قانون الضمان الاجتماعي لسنة ، والمادة من قانون إدارة الدولة والمرحلة الانتقالية لسنة ، وكذلك المادة من دستور ، كل هذه المواد تؤكد على مساواة الرجل والمرأة بالحقوق . إما فيما يتعلق بالإرث فانه من الواضح إن مصدره الشريعة الإسلامية ، ولذا تعددت الآراء الخاصة بالإرث منها ما هو منطلق من الشريعة ومنها ذلك المنطلق من تطور القوانين وحقوق الإنسان إذ لكل منها راية الخاص بكيفية توزيع الإرث وحقوقه .

ج . التشريعات المتعلقة بحرية العمل السياسي :

أن حرية العمل السياسي هو من أكثر المبادئ التي يراهن عليها في اللعبة الديمقراطية وخاصة إذا كان يتعلق بالمرأة، باعتبارها حجر الزاوية للممارسة الفعلية للنظام الديمقراطي من جانب ، وأداة قياس للنظام العام ولعقلية القادة السياسيين وأداة اختبار لإيمانهم بالمبدأ الديمقراطي ، علاوة على كونه ثم أداة قياس للتقدم الفكري/الأخلاقي للمجتمع. نلاحظ أن التشريعات العراقية تنوعت وأختلفت بل تناقضت في ابداء هذا الحق .

لقد نصت المادة من القانون الأساسي لعام ما يأتي : " للعراقيين حرية ابداء الرأي، والنشر، والاجتماع ، وتأليف الجمعيات ، والانضمام إليها ، ضمن حدود القانون " . أنه اطلاق عام ، لكن القانون المنظم لهذه المادة قد استبعد النساء من حق الترشيح والانتخاب .

وفي حين نصت المادة من الدستور المؤقت لعام " . على حرية الاعتقاد والتعبير فقط، ولم تشر الى حرية تأسيس الأحزاب أو التنظيمات، إلا في قانون تنظيم الجمعيات والأحزاب والذي صدر في . // " . حيث أجاز في المادة بتأسيس الأحزاب السياسية ، كما سمح للمرأة في العمل السياسي ، وهذه تعتبر خطوة أو إنها من أقرار حقوق المرأة .

وكما نصت المادة لدستور على تكفل الدستور بحرية الرأي والنشر والاجتماع وتأسيس الأحزاب شرط أن ينسجم مع خط الثورة القومي التقدمي ، وهذا يعني حصر تلك الحرية بيد النظام السياسي .

أما قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية نصت المادة لسنة على صيانة وضمان كل الحريات العامة منها أو الخاصة ومنها، حرية التعبير وتشكيل النقابات والأحزاب والانضمام إليها .

وكذلك دستور □ كان أوضح في تخصصه إزاء حرية العمل السياسي ، حيث نصت المادة ، والمادة في فصل الحريات العامة كحرية الرأي والتعبير والاجتماع والصحافة وتأسيس الأحزاب السياسية والتظاهر السلمي. نستنتج بأن التشريعات الأخيرة قد كفلت الحقوق السياسية للعراقيين بشكل عام ، وهذا يعتبر إنجازاً قانونياً معتبراً .

لكن هنا يفرض السؤال الثاني : إذا كانت كل هذه المساواة السياسية الرسمية متحققة في ظل بعض دساتير وخاصة الأخيرة منها ، ترى هل كانت هذه الحقوق السياسية معترف بها للمرأة ؟

ثانياً / المرأة والمشاركة السياسية :

منذ تأسيس الدولة العراقية عام □ وحتى □ ، تولى إدارة النظام السياسي في عراق الحكم الملكي ومن بعده ثلاث جمهوريات ذات نظم عسكرية .لم تحظ المرأة العراقية بالقدر الكافي من الاهتمام والرعاية من قبل تلك النظم .

فالحكم الملكي كان نظاماً ديمقراطياً ألا إن ديمقراطيته كانت شكلية لم تتوفر فيها متطلباتها الثقافية/العقلية /الأخلاقية، لا عند الساسة الحاكمين ، ولا عند المجتمع العراقي الأمي الفقير ، فالمرأة جزء من هذا المجتمع وهي الأكثر اضطهاداً في حقوقها آنذاك .

إما النظم الجمهورية العسكرية أنها لم تختلف عن سابقتها في النمط الفكري /العقلي إزاء المرأة، أنها ذات منظومة فكرية تقليدية ،لم تحاول انتشار المرأة من واقعها المزري ، قد يكون خوفاً من اختراق المنظومة التقليدية أو إيماناً بها، وأن تحقق بعض الإصلاح لصالح المرأة ، من قبل السلطة، أما بهدف تحقيق مصلحة النظام السياسي أو تقليداً /مظهرياً فحسب، أو أن المرأة هي التي فرضت وجودها على الواقع ، وأثبتت قوة شخصيتها على النظام السياسي .

. : المرأة وديمقراطية النظام الملكي :

ففي دستور العهد الملكي دستور عام □ ، نصت المادة منه على ما يأتي : "يتألف مجلس النواب بالانتخاب بنسبة نائب واحد عن كل عشرين ألف من الذكور " .

هذا يعني أن حق الانتخاب كان ممنوعاً على المرأة ، وعليه فإن ، المساواة على أساس الجنس لم تتحقق ، لا بل قد أنكرت المادة المذكورة حقوق المرأة السياسية نهائياً بتأكيد على جنس الذكر فقط . وعليه فإن المرأة لم تمنح "الحقوق السياسية وقيمت محرومة من مظاهر الحياة السياسية وخاصة مساهمتها في الانتخابات فالقوانين الانتخابية أعطت الحق للرجل بأن يكون ناخباً ومنتخباً دون النساء " . " . وهذا أول مساس لمبدأ الديمقراطية على صعيد الحكم .

كما جاء التأكيد على هذا المبدأ "حق الذكور بالانتخابات" ، أيضاً في قانون الانتخاب النواب لعام حيث نصت المادة " على : " يعتبر ناخباً كل عراقي من الذكور أكمل العشرين من عمره ودون أسمه في سجل الانتخابات " " .

ثم تم التأكيد نفس المبدأ في قانون الانتخاب النواب رقم لسنة : " ، حيث نصت المادة " في تعريفه للناخب هو كل من " العراقي من الذكور أكمل العشرين من عمره وسجل أسمه في قوائم الناخبين " . وهكذا كانت التشريعات في المرحلة الملكية، تنص على استثناء المرأة من حق المشاركة السياسية في النظام الديمقراطي !

الا انه وبموجب المادة المؤقتة المضافة الى الدستور بفقرته " " في " // " . ، قد اجاز تعديل القانون الاساسي خلال سنة من تاريخ تنفيذ هذا القانون بما في ذلك منح المرأة المتعلمة الحقوق السياسية ... " " " .

كانت هناك فكرة لمنح المرأة المتعلمة الحقوق باضافة مادة مؤقتة الى دستور . . . علما ان سقوط النظام الملكي بعد أشهر من صدور هذا المادة أدى إلى عدم إمكانية تطبيقها بحيث أصبح حكما ملغيا بصور دستور ثورة /□/ تموز / " . .

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل الذكور الذين منحوا حق التصويت أشرط أن يكونوا من المتعلمين ؟ القوانين التشريعية نطقت بكلا .

ثم أليس من مسؤولية النظام الديمقراطي ، كما يصف نفسه ، العمل على رفع المستوى التعليمي للمجتمع وأنتشاله من الأمية والتخلف وهذه من شروط تحقيق الديمقراطية ؟

سؤال آخر يفرض نفسه : لماذا أبدى النظام الملكي الديمقراطي، وفي أواخر عهده، وبعد سبع وثلاثين عاماً على تأسيسه، رغبته بتضمين حقوق للمرأة المتعلمة ؟ هل هو بحكم الحراك الاجتماعي للنساء وخاصة منذ منتصف الخمسينات ؟ أم رغبة بمسايرة التطورات الخاصة بالحقوق لكل الجنسين ؟ أم تزايد عدد النساء المتعلمات ؟

.. المرأة العراقية وأثبات الذات :

نعتقد بأن المرأة العراقية ، منذ تأسيس الحكم الملكي ، كانت تخطو لاثبات جدارتها ومن ثم أثرت بنشاطاتها ودورها الفاعل في الحياة الثقافية والعلمية وحتى الاجتماعية الى حد ما . أولاً ، ومن ثمة ، سياسية ثانية بالتوازي مع تطور الظروف الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ، وانتشار الافكار الاشتراكية والمساواتية ، وكذلك النضج السياسي الحزبي في العراق الذي دفع المرأة العراقية للتعامل مع هذه المتغيرات الداخلية والعالمية .

لقد عبرت المرأة العراقية عن ذاتها كأنسانة ، ضمن ظروف صعبة أولاً ، وكمثقفة ثانياً و كناشطة سياسية ثالثاً . فأثبتت جدارتها من خلال تلك الانشطة في المجالات العامة ، أدركا منها ووعيا بذاتها وبأهمية دورها . لكن هذه الانشطة وذلك الدور كان محصورا بين ثانياً الطبقة الاجتماعية الوسطى القليلة العدد آنذاك ، ومحصورة بين بعض العوائل في بغداد والموصل والبصرة والسليمانية ، والتي تمثلت أما بعوائل رجال الدولة والسياسين أوالعوائل المثقفة والتي لها مستوى دخل ثابت كموظفين الدولة ، أو ذو الأعمال حرة كاتجارة ، وبعض من بنات الشيوخ ، هذه الميزة الاقتصادية ومن ثم المكانة الاجتماعية أفسحت المجال لنساء وبنات تلك الطبقة بالتعلم والذي بدوره ايضا اشترط توفر عنصر الثقافة والوعي والقناعة للعقل الذكوري المهيمن لدى هذه الطبقة للسماح لبناتهن بالتعلم واخذ ادوراهن ، وكذلك اشترط ضمناً ان كان لديهن الاستعداد والرغبة ووعي الذات الاجتماعية .

وكما يلاحظ بأن نشاط ودعوات المرأة كانت تتصف بالترجيية في مطالبها حيث كانت في عقد العشرينات وبداية عقد الثلاثينات مطالبها متواضعة ، إذ إن التركيز على تعليم المرأة القراءة والكتابة ، وفي بداية عقد الثلاثينات أدمجت مطلب آخر مع التعليم هو الاستغناء عن الحجاب باعتباره قيد

سايكولوجي على حركة المرأة وخطواتها الصاعدة، وكانت الرائدة في هذا المضمار السيدة " أمينة الرجال " حين أستغنت عنه وقادة سيارتها في شوارع بغداد . " " " " وفي منتصف الثلاثينات وعت المرأة العراقية ، ان تحررها يقاس بمدى مشاركتها الفعلية في العمل، لأن التعليم والحصول على الشهادة الدراسية غير كاف ما لم تدخل في العملية الانتاجية الاجتماعية ، كفاعل منتج على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، والذي يحورها من التبعية الفقر والاعتماد على الآخر ،فتحقق المساواة الفعلية وتتكرر الصورة النمطية السائدة عن المرأة بأنها ضعيفة وناقصة . ثم لحقتها بالتتابع الخطوة الواعية لأكمال التحرير هو الربط ما بين تحررها الكامل بتحرر الوطن وهذه الطفرة النوعية على الصعيد السياسي، لأن ما لحق بها من الظلم واستيلاء الحقوق سببه الاستعمار الذي دعم النظام الرجعي وسانده والذي يقف بالضد من حرية المرأة .

هذا الرأي لا يعمم على كل النساء ، البعض من هن أقتصرن نضالهن على هدف تحرر المرأة من الامية وتدريبها على مهنة معينة لاكتساب قوتها واستقلالها المادي ، هذه المجموعة من النسوة أسسن جمعيات ومنظمات خيرية ولم يربطن أنفسهن بالعمل السياسي ،على العكس من منظمات وشخصيات نسوية ربطن تحرر المرأة بالعمل السياسي من خلال التنظيمات الحزبية الوطنية التقدمية .

برزت بعض النسوة من هذه الفئة الأخيرة في الدفاع عن ذاتها كأئسانه ،وذلك بالقيام بنشاط طوعي رغية بانتشال المرأة العراقية بشكل خاص من أوضاعهم المتخلفة، وظهرت منهن نسوة أصبحن قدوة للأجيال منهن " نعيمة الوكيل، أمينة الرجال ،أديبة ابراهيم رفعة، عزة الاستريادي ،عفيفة رؤوف البستاني ،نجية حمدي، وجبهة محمد رضا الشبيبي وغيرهن " .

ثم أثبت هذه الفئة من دعاة التحرر ألأهنّ سيدات نشاطات وعلى قدر كبير من المسؤولية حين . " . نشاطهن بتنظيم أصبح خطوة لانطلاق المرأة بشكل منظم، حين أسسن أول تنظيم نسوي عراقي لهنّ كان عام ١٩٢٠ هو جمعية الهلال الاحمر ذات اهداف اجتماعية بحثة .كانت في عضويته زوجات كل من رئيس الوزراء " نوري سعيد ،وجعفر العسكري " . " " " وكذلك كان نشاط بنات المسؤولين السياسيين دور فاعل فيها مثل " صبيحة ومديحة "بنات رئيس الوزراء " ياسين الهاشمي " وكذلك مجموعة من السيدات العراقيات مثل " فايقة النقيب ،وفاطمة الزبيق،ولميعة الاورفلي، وسعاد الهاشمي،ورفيعة الخطيب، حياة الزبيدي، ابتهاج عطا امين ،باكزة امين زكي وغيرهن " " " . كانت هذه الانطلاقة الاولى الدافعة في مؤسسة كفاح المرأة العراقية مع المجتمع ومقارعة القيم التقليدية في بادئ الامر ،ثم محاربة النظام السياسية والاستعمار البريطاني فيما بعد . وظهرت من أحضان هذه الجمعية جمعية النهضة النسائية عام ١٩٢٤ . " كانت ذات أهداف ورغبة حقيقية لانتشال المرأة العراقية من أميتها وتخلفها وإصدارها لمجلة " ليلي " والتي كانت السيدة " بولينا حسون " محررتها دليل على رغبتهن في صدق نوايهن في التحرر " " " . ومن السيدات اللواتي عملن في هذه الجمعية كل من " أسماء الزهاوي، نعيمة السعيد ،وماري عبد المسيح وزير " وبما أن اهداف الجمعية كانت لا تتسجم مع عقلية رجال السلطة الحاكمة آنذاك وربما كان تهديد لوجودهم السياسي ولشخصياتهم، تحولت تلك الجمعية الى منتدى للنزوات . " " "

وكذلك أثبتت بكونها مثقفة وقادرة على التغيير حين استخدمت الصحافة كأداة ووسيلة لتوعية المرأة العراقية ودعوتها الى التعليم وتنقيف ذاتها كي تتمكن من الغاء المنظومة الفكرية / الاجتماعية المتخلفة المحاطة بها والمقيدة لحركتها حتى تحقق المساواة مع الرجل في حقوقها السياسية .

أسست السيدة "بولينا حسون مجلة ليلي" في " /تشرين الأول/ . " ، مكرسة لقضايا المرأة العراقية . ثم تولت إصدار المجلات النسوية والتي أمتازت بقوة الجراءة لمجابهة التيارات التي تقف حائل أمام حقوقهن ومنها على سبيل الذكر :

" مجلة المرأة الحديثة للسيدة حميدة الاعرجي عام . " " :

: "مجلة فتاة العراق للسيدة حسبية راجي والسيدة سكيئة ابراهيم عام . " " كانت أول منبر صحفي يتبنى موقفا سياسيا يدعو المرأة العراقية الى تشكيل برلمان لنسوة العراق لنصرة قضاياه الوطنية والقومية . " " مجلة فتاة العرب للسيدة مريم" () نمة عام . " .

ثم أصدرت السيدة نهاد الزهاوي مجلة الصبح عام . " ، أخذت النسوة يهتمن بشغف بالصحافة في عقد الاربعينات ، حيث كثرت المواضيع التي تتعلق بتحفيز المرأة على التعلم والتوسع في ثقافتهن العامة منها على سبيل الذكر مجلة " الام والطفل للدكتورة لمعان أمين زكي " المكرسة الى توعية المرأة بالثقافة الصحية، وهذه قفزة نوعية في نشر المعرفة للمرأة وتوعيتها في مجتمع يعم فيه التخلف والامية .

لم تقتصر التوعية النسوية في بغداد فقط ، بل تعدتها الى البصرة حين أصدرت الرابطة النسوية مجلة تحرير المرأة عام ، للاهتمام بالمرأة في الجنوب وبالذات البصرة ميناء العراق المنفتح على العالم . " "

وهكذا أثبتت المرأة العراقية دورها كمثقفة نشطة، وكذلك أنها مبدعة في مجالات الآداب والفنون كالشعر مثلا حيث برزت نسوة أشتهرن ليس على محيط العراق فحسب بل على صعيد الوطن العربي كالشاعرة المبدعة " نازك الملائكة ، سافرة الجميل ، عاتكة الخرزجي ، لميعة عباس عمار ، صروف العبيدي ، وفي مجال فن القصة برزت القاصة والمترجمة آمال الاوقات التي كانت تترجم من روائع الادب العالمي ومنها قصة " مرحبا ايها الحزن للكاتبة الفرنسية فرانسوا ساكان " ، وديزي الامير ، والسيدة نزهة غانم التي نشرت أول مجموعة قصصية لها عام بعنوان " المرأة المجهولة وغيرهن " . ثم أخذ الاتساع الافقي لتوغل النسوة من الجيل الجديد تزامنا مع التطور الاجتماعي والسياسي في عقد الاربعينات والخمسينات " □ "

لقد اخترقت المرأة العراقية القيم التقليدية بل تعدته الى مجال كان حكرا على الرجال ومنها القضاء حين دخلت السيدة "صبيحة الشيخ داود " الى كلية الحقوق لتصبح أول محامية وقاضية في الوطن العربي ، والسيدة جاكين التي دخلت كلية الصيدلة ولتصبح أول صيدلانية في العراق والوطن العربي وتفتح صيدلية " الفتاة " في شارع الرشيد ببغداد ، وأن طبيبة عراقية الاولى كانت السيدة "ملك غنام" عام ومن بعدها كل من السيدة حبيبة بيثون ، والسيدة روز موشكة والسيدة روز اللوس " ، ثم أقتحمت المرأة العمل الدبلوماسي لتكون السيدة "حازمة الخوجة " أول امرأة في الوطن العربي والشرق الاوسط تتسلم منصب قائم بالاعمال في السفارة العراقية في المانيا الغربية آنذاك ، ومن النساء اللواتي

يفتخر بها العراق والعالم العربي والعالم الثالث هي السيدة " بدیعة أفنان " التي شاركت في إعداد البيان العالمي لحقوق الانسان عام حينما رشحت في اللجنة الاجتماعية /الاقتصادية لجمعية العامة للأمم المتحدة . هذه المبادرات حثت النساء على التوغل أكثر في العمل الدبلوماسي حين شغلت السيدة " سالمة بكر " منصب ملحق دبلوماسي ،ومن بعدها السيدة سهى الطريحي " . " " أما في عالم الرياضة برزت كل من " سلوى علي جودت ، وسامية توفيق في عقد الثلاثينيات ، ثم اتسع نطاق المرأة الى خارج العراق وتمثل بنات جنسها في المؤتمرات العالمية منها السيدة " مليحة " . " حين شاركت في المؤتمر العالمي للنساء في كوبنهاغن عام ،مبرزة دور المرأة العراقية وهمومها. " " "

أما في مجال العلوم كانت السيدة " ألبرتین إلیلیا حبوش " التي رشحت لنيل جائزة العالم الثالث بعد حصولها على شهادة الدكتوراة في علم الكيمياء من امريكا ،وهي أول امرأة تحصل على هذه الشهادة . والسيدة " أمل إلیلیا نجار كانت الخبيرة في اليونسكو ،والسيدة " رني بشير سرسم أول سيدة عراقية تحصل على شهادة الماجستير بالرياضيات الصرفة من جامعة مشيكان عام ، والسيدة باتريس اوهانسيان تحصل على شهادة ماجستير في البيانو من امريكا عام " . " . أن الذكرة العراقية تخزن الكثير من العراقيات الرائدات والعظيمات اللواتي كن مفخرة لهذا الوطن . اما على صعيد العمل السياسي فهناك جملة مؤثرات متداخلة دفعت المرأة العراقية ان تتدمج مع السياسة منها : كان للظرف الدولي دورا في دفع المرأة العراقية للمساهمة في العمل السياسي : حرب العالمية الاولى واحتلال العراق من قبل بريطانيا ، ثورة : اكتوبر في روسيا وتأسيس النظام اشتراكي ناصر حقوق المرأة و لما لعبه الاتحاد السوفيتي من دور فاعل في السياسة الدولية . وكما ساهمت العوامل الداخلية ومنها :

على صعيد شخصيات وطنية التي آمنت بتحرر المرأة والسعي لمساندتها في تحقيق مطالبها ومنهم كل من : " الشاعران جميل صدقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي ،عوني بكر صدقي ،حسين الرحال ، الصحفي رفائيل بطي ،سامي شوكت " .ومن ثم تأثير الوضع السياسي الداخلي من جانب ،ومساهمة الحزب الشيوعي العراقي ، واحساس المرأة بالواجب الوطني الذي يفرض عليها المبادرة من جانب آخر ، تأسست أول منظمة نسوية بأسم "اللجنة النسوية لمكافحة النازية والفاشية "،تغير أسم هذه المنظمة ،بعد اندحار الفاشية والنازية وزوال خطرهما ، بأسم " رابطة نساء العراق " . ثم عام : " تشكلت ايضا من ثنايا الحزب الشيوعي منظمة نسوية بأسم " رابطة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية " ترأسته السيدة نزيهة الدليمي . " " "

كان للاحزاب السياسية العراقية التقدمية دور في تثقيف المرأة والاهتمام بها،وبالاخص الحزب الشيوعي الدور الفاعل لنصرة المرأة العراقية ،لقد شجع على انتماء والمشاركة الفعلية في العمل الحزبي ،حيث شارك في التظاهرات وتقاسم مع الرفاق نصيب الاعتقال ،من أمثال " السيدة نزيهة الدليمي ،زكية خليفة ،سعاد خيري، سعيدة مشعل، ألن يوسف وغيرهن " .هذه التجربة السياسية أمدت المرأة بالشجاعة والثقة بالنفس والشعور بالمسؤولية اتجاه الوطن حالها حال الرجال . كانت السيدة "

أمينة الرحال " أول امرأة تنتخب لعضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي للفترة . " / .

هذا النشاط والعمل الدؤب للمرأة العراقية كان وراء ، وكما نعتقد ، قناعة الساسة في العهد الملكي الاعتراف بحقوق المرأة المتعلمة بالمساهمة في العملية لانتخابية . الا ان هذه الانجازات الكبيرة من قبل النسوة المثقفة والواعية قتلت بشكل بطيء في عهود الجمهوريات الاربع .

المطلب الثالث / حقوق المرأة السياسية في العهود الجمهورية :

أن التركيز على عهد الجمهورية الاولى (. " .) ، لأن الجمهوريتين الثانية (. " .) لم يتحقق فيها شيء يذكر ، بل العكس كان التراجع السريع لكل ما حققه النظام الملكي وجمهورية (///) .

/: المرأة والجمهورية الاولى :

أما في عهد حكومة تموز / . " ، بادرت الحكومة العراقية ولأول مرة في الوطن العربي والشرق الأوسط ، بتعيين امرأة لمنصب وزاري هي "السيدة نزيهة الدليمي" لوزارة البلديات. من هنا كانت نقطة الانطلاق للمرأة العراقية لاتخاذ دورها في المشاركة السياسية على صعيد صنع القرار ، هذه المشاركة الرسمية ما هي إلا انعكاس لخبرتها السياسية / الحزبية ، حيث أن تجربتها مع الأحزاب السياسية ، وبالأخص الاحزاب اليسارية " الحزب الشيوعي" في عقد الأربعينات والخمسينات " . ثم أهتم "حزب البعث" في نهاية عقد الخمسينات بإنضمام المرأة في تنظيماته الحزبية .

لقد فرضت المنظمات النسوية نفسها كقوة سياسية جديدة من جانب ، ورغبة الأنظمة بالتمظهر بالتقدمية من خلال تطبيق المساواة بين الجنسين من جانب آخر ، هذا ما شجع حكومة تموز / □ بسن قانون الأحوال الشخصية حيث أفرز مساواة الرجل والمرأة في الإرث متجاوز الحدود الدينية بذلك.بالأضافة الى تحديد حدود سن الزواج والحد من تعسفه تعدد الأزواج .

ينبغي أن نؤكد بأن مكان تحرك المرأة العراقية كان ولايزال محدود بمدينة بغداد في هذه الفترة، وفي بعض من المحافظات وخاصة الكبرى منها ، كالبصرة والموصل ، وكان مقتصر على عدد محدود من النسوة في بغداد ، لذا ينبغي عدم التعميم هذه الظاهرة على كل نساء العراق . حيث كان يقتصر في بادئ الأمر ، بالخصوص النسوة المتعلّمات، اللواتي تخرجن من الكليات في عقد الأربعينات وما بعده ، واللواتي تأثرن بالأجواء الثقافية في بيوتهن ، وتشجيع عائلتهن والشريحة المثقفة في المجتمع العراقي ، آنذاك وما حصلن عليه في التعليم الأكاديمي .

ومما يجب الإشارة اليه أن نؤكد إن الوعي النسوي كان تصاعدياً في عدده ، ومتنوعاً في تكوينه الطبقي ونوعياً في حراكه . إذا كان ينحصر في بداية الأمر على فئات الطبقة الوسطى المتعلمة المثقفة في عقد الأربعينات ، ثم أخذ يتوسع أفقياً في منتصف عقد الخمسينات إلى النسوة من الطبقة العاملة إلى حد ما والفقيرة إلى حد كبير ، بمساندة الأحزاب اليسارية كالحزب الشيوعي العراقي والوطني الديمقراطي الى حد ما ، الذي شجع دخول المرأة لمعترك الحياة السياسية بشكل عام والحزبية بشكل خاص للدفاع عن حقوقهن الطبقيّة من جانب ، والإنسانية كأمراة من جانب آخر .

أوسع دور المرأة في بغداد واخذ يزحف إلى المدن العراقية الأخرى . كذلك ساهم حزب البعث في نهاية

عقد الخمسينات ،أسوة بالحزب الشيوعي على تشجيع المرأة في العمل السياسي الحزبي وفق الأيديولوجية العروبية / القومية.

وتأسيساً على ذلك يمكننا الاستنتاج بأن الوعي النسوي تبلور من وعي المرأة ذاتها أولاً، ومن ثم أنتظم عن طريق الأحزاب السياسية ثانياً، بمعنى إن المتغير المستقل كان المرأة هي الفاعل والمتحرك، والنظام الديمقراطي الملكي والعهد الجمهوري الأول، كان المتغير التابع وليس العكس كما يتصور البعض . نظراً لوجود مؤثرات متداخلة كان لها الدور الفاعل والإيجابي في وعي المرأة لذاتها ومن هذه المؤثرات، مؤثر العلاقة التفاعلية بينها وبين الأحزاب السياسية آنذاك، وكذلك مؤثر تفاعلها مع الإصدارات الثقافية العربية والأجنبية، ثم مؤثر النهضة الفكرية في العالم العربي المتأثر بالنهضة العالمية، وأخيراً مؤثر مبادئ حركة السلام والتحرر التي اجتاحت دول العالم الثالث ضد الرأسمالية والامبريالية على اثر الصراع بين القطبين الكبريين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، ونهوض حركات التحرر في العالم العربي والعالم الثالث، حيث أثرت، كل هذه وغيرها ،على المرأة العراقية فكرياً وسلوكياً . " . "

أن هذه الطفرة النوعية التي حققتها المرأة العراقية انقطعت بسبب دخول عامل مؤثر سلبي إلا وهو حالة عدم الاستقرار السياسي ،والذي تمثل بكثرة الانقلابات العسكرية التي عانى منها العراق من جانب ثم سيطر العنف السياسي المنظم من قبل الحكم العسكري ،وكذلك إعادة شيوع العقليّة العشائرية / الريفية على السلطة السياسية، والذي أدى إلى تزييف وعشنة السلطة السياسية، ثم انتهى بثلاث حروب مدمرة وحصار اقتصادي من جانب آخر كما حدث في الجمهورية الثالثة . وهذا ما بدأ بشكل جلي منذ انقلاب . /شباط/ ،وانقلاب /تموز/ . يلاحظ إن الجمهورية الثانية والثالثة كانت تتميز بعقليتها العشائرية / المحافظة ، تراجع دور المرأة بمسافات زمنية ونوعية مقارنة بما يسبقه من تاريخ العراق المعاصر .

٢. المرأة والجمهورية الثالثة :

أما في العهد الجمهوري الثالثة ،حكومة حزب البعث . /تموز/ ، فقد مر بفترتين في حياة المرأة العراقية، فترة انتعاش وازدهار مبرمج لخطط مسبقة ومقصودة من قبل السلطة السياسية ، حيث كان المتغير المستقل هو النظام السياسي الذي يحرك المتغير التابع المرأة وفق مصالحه الأيديولوجية من جانب ،والتظاهر بالمظهر اليساري التقدمي للعالم الخارجي من جانب آخر . رغم الهدف السلبي للخطط البعيدة المدى للسلطة السياسية ، إلا إن المرأة حققت البعض من الإيجابيات ومنها قرار القضاء على الأمية عام ثم الحملة الوطنية لمحو الأمية عام والذي استهدف بالذات الفئة العمرية " " " " وكان للمرأة النصيب الاوفر في هذه الحملة ،وكذلك قرار مجانية التعليم لعام ،وقرار الزامية التعليم لسنة " " " .

لقد نشط النظام السياسي دور المرأة على الصعيد التشريعي ،ثم على صعيد المشاركة في صنع القرار وأخيراً على صعيد الحزب . فعلى صعيد التشريع تذبذبت وتناقضت التشريعات وفق الظروف السياسية الذي كان يمر بها النظام السياسي آنذاك . إذ نلاحظ من عقد السبعينات وحتى عقد

الثمانينات، كانت التشريعات منصبة على تفعيل مبادئ المساواة والحقوق للمرأة وكما نقرأها في مواد من دساتير فيما يتعلق بعدم التمييز بسبب الجنس، وحرية الرأي والنشر والاجتماع. ثم ناقضتها قرارات مجلس قيادة الثورة. بسبب متغير حرب الخليج الأولى، وحرب الخليج الثانية عام، والتي تمس حقوق المرأة منها، قرار الفصل العشائري، وتعدد الزوجات، وإصدار أحكام مخففة لجرائم الشرف وغسا العار قرار رقم لعام من قانون العقوبات.

فعلى صعيد المشاركة في إدارة الحكم وصنع القرار السياسي حيث استوزرت الدكتورة "سعاد إسماعيل خليل" وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام " " أي في بداية الحكم، ورشحت الدكتورة "هدى صالح عماش" كعضو للقيادة القطرية عام. خلال ثلاث وثلاثون عاما سمح للمرأة المشاركة لمرتين فقط وبمجموع ثلاث سنوات فعلية، أنها مشاركة محدودة وفقيرة في فاعليتها ولم تترك ذلك الاثر في شخصية المرأة العراقية.

ما على صعيد الحياة السياسية البرلمانية، فبمقتضى قانون رقم لسنة، والمتعلق بانتخاب المجلس الوطني، نصت المادة " لكل عراقي أو عراقية أن يكون نائبا أو مرشحا اذا توفرت فيه الشروط المنصوص عليها في هذا القانون " " " .

لقد سمح، للمرة الاولى تجري فيها الانتخابات في العراق، للمرأة العراقية حق الانتخاب والترشيح وفق الشروط المثبتة في المواد من قانون. أذ حصلت المرأة على مقعد من مقعدا للرجال، أن النسبة المئوية كانت " %، إنها نسبة ضئيلة جدا، اذا علمنا ان نسبة السكانية كانت فيه المرأة تشكل " %، حسب احصائيات الرسمية آنذاك. علما بأن الترشيح لا يسمح الا لأعضاء حزب البعث، ويرشحون من قبله في كل منطقة انتخابية. " " " .

بينما على مستوى مؤسسات المجتمع المدني " السياسي / الحزبي " فقد كان اتحاد نساء العراق الذي أنشئ عام " %، المنظمة النسوية الوحيدة التي تمثل المرأة العراقية، ثم أن هذه المنظمة كانت ضمن التمثيل الحزبي أكثر من كونها مؤسسة نسوية مستقلة حيث لا ينتمي اليها الا نسوة حزب البعث، انها كانت أحد أذرع النظام السياسي الحاكم. لقد حققت هذه المنظمة بعض التقدم في مجال حقوق المرأة في عقد السبعينات وخاصة فيما يتعلق بالتعليم ومحو الأمية والتدريب الوظيفي، ثم استفاد النظام الحاكم منها في شغل الوظائف لتفسير أمور الدولة، عندما جند الرجال لحرب الخليج الأولى والثانية والحرب الثالثة " " " .

المجلس التشريعي	السنة	العدد الكلي	عدد النساء	النسبة
المجلس الوطني		"		" %
المجلس الوطني		"		%
المجلس الوطني		"		%
المجلس الوطني		"		" %

جدول رقم () المصدر: (نهلة النداي، الاداء البرلماني للمرأة العراقية، مطبعة الطباع، بغداد، . :

من المفيد الإشارة الى بعض الاحصائيات لتلك المرحلة ومنها إحصائيات التعليم الرسمية عند الإناث :

للمرحلة الابتدائية للعام ٢٠٠٢ بلغت نسبتهن ٩٠,٠ % ثم تراجعت هذه النسبة في عام ٢٠٠٣ الى ٨٠,٠ %، ثم وصلت النسبة لعام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ الى ٩٠,٠ % .
أما التعليم للمرحلة المتوسطة للعام ٢٠٠٢ فقد كان معدل الإناث في حدود " ٩٠,٠ % " لكن هذه النسبة تراجعت في عام ٢٠٠٣ الى " ٨٠,٠ % " وأرتفع عام ٢٠٠٤ الى " ٩٠,٠ % " .

بينما ارتفعت نسبة الجامعي لنفس الفترة الزمنية على التوالي ٩٠,٠ % الى ٩٠,٠ % . وبلغت نسبة الطالبات المسجلات في الجامعات والمعاهد العراقية للعام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ . ك ما يقارب ٩٠,٠ % .

لقد دفعت المرأة العراقية ثمن الحروب والاستبداد والحصار من تعليمها وتنقيف ذاتها ، رغم كل الانجازات التي حدثت في هذه الفترة ، وانشغلت بالبحث عن مورد مالي يضاف الى ميزانية الاسرة لمقاومة الفقر والحرمان .

المطلب الرابع : المرأة : القانون ، والديمقراطية الانتقالية :

تأسس بعد : /نيسان / ٢٠٠٣ ، نظام سياسي ديمقراطي انتقالي /شرح له، في ٢٠٠٣ ، قانون انتقالي مؤقت مهم قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية. لقد أرسى الإطار القانوني والإداري للحكم للفترة الانتقالية ومن ثم أرسى الأسس لنوعية وطبيعة النظام السياسي العراقي ما بعد الفترة الانتقالية ، وبذلك ألغى الدستور المؤقت للنظام الشمولي ، نظام الحزب الواحد وكل قوانينه وقراراته وتعليماته ، ساعيا لبناء دولة القانون والمؤسسات الديمقراطية التعددية الفيدرالية.

. : المرأة والقانون الانتقالي المؤقت :

تضمن القانون المرحلة الانتقالية " " مادة . كان للمرأة نصيبا وافيا من الحقوق بشكل واضح حين إشارة إلى ذلك في المادة الأولى . ب والتي نصت :

" إن الإشارة للمذكر في هذا القانون يشمل المؤنث أيضا " وهذه سابقة مهمة تختلف عن الدساتير العراقية السابقة ، بالتخصيص على حقوق المرأة ، وترك العمومية في الحقوق .

ونصت المادة "الثانية عشرة" من ذات القانون على مساواة المرأة والرجل أمام القانون ، وكذلك نصت على منع التمييز ضد المرأة عند ذكره كلمة " التمييز على اساس الجنس " . وأكدت المادة " الثالثة عشرة" على الحريات العامة للمرأة والرجل . وفيما يتعلق بالحقوق الاجتماعية المشتركة للمرأة والرجل، نصت المادة " . " على ضمان الأمن والتعليم والصحة والضمان الاجتماعي . وكذلك نصت الفقرة " . " من المادة " " على الحقوق السياسية من حرية التصويت في الانتخابات وعدم التمييز بسبب الجنس . هذه النصوص كانت بمثابة الكفالة القانونية ، وهي الركيزة التي تستند عليها المرأة في ممارسة حريتها السياسية .

ألا أن المادة "الثلاثون" فقرة ج والتي نصت على " تحقيق نسبة تمثيل للنساء لا تقل عن الربع من أعضاء الجمعية الوطنية". أي بمعنى منح حصة " الكوتا " لتمثيل المرأة في السلطة التشريعية . أنها الثورة الحقيقية في حياة المرأة العراقية التي لم تحط بها في تأريخ النظم السياسية العراقية المعاصرة ،لأن هذه المادة ضمنت مشاركتها فعلياً في الحياة السياسية حين لن تسمح لها العقلية الذكورية العائلية/ الاجتماعية المتوارثة في سيطرتها الطويلة على التشريع، ولكن بفضل جهودها أولاً، وثانياً بمساعد بعض القوى الاجتماعية شخصيات وطنية وتقديمية التي كلفت بكتابة هذا القانون أدرجت هذه المادة . كيف ؟

لقد سبقت المرأة العراقية ،أن ساهمت بالنضال حتى قبل إقرار التشريعات وتشكيل أجهزة الحكم، وذلك بالخروج في أول تظاهرة عراقية تنزل الى شوارع بغداد في /أيار/ ،أي بعد خمس وثلاثون يوماً على انتهاء الحرب، لتؤكد على وجودها ومطالبة بحقوقها التي أهدرتها النظم السابقة وقيم الثقافة التقليدية/ العشائرية ذات الطابع الذكوري. " .

ضمت هذه التظاهرة النسوة العلمانيات واليساريات وبعض من النساء الاسلاميات .أنها مؤشر لوعي المرأة من جانب وخشية تكرار هضم حقوقها من جانب آخر .فهذه أول من طرح فكرة (الكوتا النسوية) في هذه التظاهرة ،وذلك بمنح المرأة نصيب بالمشاركة السياسية كخطوة أولى كي تمارس حقها الطبيعي. وقد شكلت قوة ضغط على قوات التحالف ومن ثم على السفير " بول بريمر " الذي كان جاهلاً بمبدأ الكوتا ، وكما تقول السيدة ميسون الدملوجي : " أن السفير بول بريمر ، لم يكن ملماً بمقرارات (سيدو) ولم يعرف ما المقصود بالكوتا " . " (" أن هذا يعني ان سيدات العراق أمتمكن خطة واضحة وعرفن كيف يتحركن ، ونعتقد انها مسئلة من تجارب المرأة الكردية التي أستطاعت ان تحقق الكثير من الانجازات خلال عقد التسعينات ،وكذلك بمساعدة العراقيات اللاتي قدمن من الخارج بعد التغيير .

عقد أول مؤتمر نسوي أطلق عليه " التجمع النسائي العراقي المستقل " برئاسة السيدة ميسون الدملوجي، في " أيار/ في نادي العلوية والذي أعلن عن وجوده وطرح برنامجه والمتعلقة بحقوق المرأة العراقية التي هدرت لسنين طويلة ،والمطالبة بالمشاركة في بناء العراق واحترام حقوق المرأة . " " ثم عقد مؤتمر نسوي آخر والذي أطلق عليه " صوت المرأة العراقية " في "تموز / حضرته " سيدة عراقية مثلن شخصيات نسوية من مختلف الاختصاصات العلمية الاكاديمية وبأطراف المجتمع العراقي المتنوع ، ناقشن دور المرأة العراقية في الدولة الجديدة ومشاركتها في العمل السياسي ،حيث ثبتن رغبتهن بالمساواة الفعلية" " " .

لم تكل النسوة العراقية بل زادة تفاعلهن مع الاجواء الديمقراطية والسعي الدؤب للاستفادة من أجواء الحرية في تثيين مطالبهن دستورياً وهذا لن يتحقق إلا بعد أجتماعهن في نادي العلوية وتأسيس فيما بعد الشبكة النسوية ،اللواتي أجبرن سلطة الأئتلاف على الأخذ بالكوتا ، في الأمر الاداري رقم " " الصادر عن عن سلطة الأئتلاف التي حددت قانون الانتخاب ، أذ نصت الفقرة " منه بما يأتي : " يجب أن يكون أسم امرأة واحدة على الأقل ضمن أسماء أول مرشحين في القائمة ، وكما يجب أن يكون ضمن أسماء أول ست مرشحين على القائمة أسماء إمرأتين على الأقل ،وهكذا دوليك

ثم أن النسبة . / نسبة ضئيلة جداً، هذا إذا أخذنا بنظر الاعتبار إن النسبة المثوية للنساء آنذاك % من سكان العراق ! أي أكثر من النصف " ! "

ثم لم يسمح للعضوات الثلاث من العمل مع مجلس الرئاسة ،الذي يتألف من : رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونائبي رئيس الجمهورية.

/ . وكذلك لم تعين أية امرأة في لجنة أعداد آلية الدستور والبالغ عدد أعضائها " " " وهو يمثل عدد مجلس الحكم، الذين رشحوا مكونات اللجنة ،حيث يحق لكل مرشح أن يعين شخص واحد يمثلته، والملاحظ أن العضوات الثلاث في مجلس الحكم رشحن ثلاث رجال ولم يرشحن نساء ممثلات عنهن " " " .

" / ان اللجنة التي صاغت قانون إدارة الدولة تألفت من " أعضاء من الرجال ولم تشارك المرأة في هذه اللجنة .

/ . أن عدد النساء اللواتي شغلن مناصب وزارية في الوزارة الأولى ، كانت وزارة واحدة فقط من خمس وعشرين وزارة .

/ . وينفس المبدأ لم ترشح أي امرأة في لجنة أعداد قانون إدارة الدولة الانتقالية،

/ . ولم ترشح أي امرأة بمنصب محافظ في المحافظات الثمانية عشر . " /

تدل هذه المؤشرات على عدم قناعة القادة السياسيين في العراق بزج المرأة العراقية في العمل السياسي ،وهذا نابع من الثقافة الذكورية القائمة على إبعاد المرأة من كل مشاركة حقيقية. وهذا أيضا يمس مبادئ حقوق الإنسان والذي هو جوهر الديمقراطية ،مما يعني أيضا مس بشرعية النظام الديمقراطي ذاته ،فكيف سيتم الانتقال إلى المراحل اللاحقة للديمقراطية، التحول، التعزيز ، الاستقرار؟ ثم هل أن الثقافة الذكورية مصرة على أن تفهم الديمقراطية بمنظورها الخاص؟

أن الديمقراطية منظومة متكاملة مؤسسة على فكرة احترام حقوق الإنسان ،بغض النظر عن كونه ذكر وأنثى ،فهل نمنح الحقوق لجزء دون الآخر؟ أم أن المنظومة الثقافية التقليدية هي التي تجزئ الإنسان وفق غايتها الذاتية ؟ وهل أن الثقافة التقليدية تشكل متغير مستقل يتحكم بالمتغير التابع المرأة ؟ ثم كيف يجمع بين ثقافتين سياسيتين متنافرتين ؟ طالما أن كل واحدة منها نتاج لمنظومة فكرية/سياسية .

أن الثقافة التقليدية نتاج النظم الأبوية/الاستبدادية، والثقافة المتعدنة نتاج النظم الديمقراطية. هذه إشكالية ينبغي حلها .وبغية أن تكتمل الديمقراطية الانتقالية شروط وجودها، وعدم انتكاستها، لأن فشلها يعني أمرين :

/ : أما الرجوع إلى النظام الشمولي ،وهذا ضد مجرى تاريخ التطور الإنساني ومنطق التطور .

/ . وأما أن نؤسس ديمقراطية ناقصة ، شكلية المظهر ،ضعيفة المضمون ،وهذا ليس في صالح المجتمع ذكوره أو إناثه.

لقد نشطت المرأة العراقية في الدفاع عن الديمقراطية ذاتها كمبدأ ومنهج ونظام حكم ،وانتقلت إلى الآلية الثالثة التحرك على صعيد مؤسسات المجتمع المدني الداخلي، والعالمي .

أن إيمانها بالديمقراطية كان الدافع وراء تحركها بتأسيس منظمات ومؤسسات المجتمع المدني لإدراكها قيمة هذه المنظمات كأداة ووسيلة لنشر المبادئ الديمقراطية على القاعدة الاجتماعية من

جانب لإنهاض المرأة العراقية ووعيتها بأهمية دورها في النظام الديمقراطي الجديد، وزجها للدفاع عن حقوقها من جانب آخر .

فكانت سباقة بوجودها، عندما عقدت أول أجتامع لنساء العراق في نادي العلوية يوم /أيار / للمشاركة في تأسيس وبناء الدولة العراقية الجديدة، ناقشت متطلبات المرحلة ودور المرأة العراقية في بناء الديمقراطية.

ثم عقد مؤتمر ثاني يوم /تموز / (صوت النساء العراقيات) شارك فيه أكثر من " () امرأة يلاحظ إن هذان المؤتمران كان قبل تشكيل مجلس الحكم ذاته، الذي شكل يوم " /تموز/ . " " "

لقد انبثق عن هذين المؤتمرين تنسيق وتعاون بين مختلف المنظمات على مستوى بغداد بشكل خاص والمحافظات بصورة عامة، وتشكلت عدة لجان لتنسيق المهام بين منظمات النسوة تحدياً لسياسة التجاهل والتهميش الذي شعرن به من قبل الساسة . شرعن بالعمل للدفاع عن حقوقهن من جانب، والدفاع عن النظام الديمقراطي العراقي، حيث استخدمن الوسائل التالية : " . "

/ بعثن برسالة احتجاج إلى السفير الأمريكي بول بريمر، موضحين خيبة أملهن مما قد أنتج من فشل في أبعادهن بإصرار، وأعربن عن خشيتهن على مستقبل الديمقراطية في العراق وحقوق الإنسان .

/ بعثن برسائل إلى الاتحادات النسوة العالمية ومنها " المجلس الوطني للمنظمات النسائية الأمريكي"، وكذلك إلى المنظمات النسوة في جنوب أفريقيا وكوسوفو، ليمارسن الضغط على سلطة التحالف بإقرار حقوق المرأة العراقية .

كما سارعت المنظمات النسوة الأمريكية بإرسال رسالة إلى السفير بول بريمر موضحين خيبتهم على عدم دعمه لنساء العراق، ثم وضحت الرسالة سياسية التناقض بين تصريحات الرئيس بوش في دعم نساء العراق وبين واقعهن التهميش .

/ أجتعم / / منظمة نسوية عراقية في نادي العلوية يوم / / / / ، بعد عدة اجتماعات شهرية لتلك المنظمات برئاسة منظمة نساء من اجل نساء العالم، انبثق عنها لجنة تنسيق بين هذه المنظمات ليشكلن شبكة نساء العراقيات، وأنتخبن / عضوات لرئاسة هذه الشبكة . إن لهذا التنسيق في تنظيم جهودهن وبرمجته حققن اهدافهن بنجاح كبير، لقد أجتتمعن في . // (شبكة نساء العراقيات) ونسقت مع بقية النساء ضد قرار □ والتأكيد على مبدأ الكوتا . أن جدية شبكة نساء عراقيات وفرض وجودها على الساحة السياسية حفزت مجموعات من المنظمات النسوية على الانضمام الى الشبكة حتى أضحت عددها الى " " " منظمة أنظوت تحت خيمتها، فعقدن مؤتمرن الوطني الموسع في حزيران / لتمكين المرأة من الصعوبات والعراقيل التي يقف أمام تقدمها، ولتثبيت حقهن بالمساواة في الدستور الجديد، حيث أفتحن أن تكون نسبتهن في الكوتا " % تكون نسبتهن في المجالس المحلية والبلدية " % . " " "

// تحركت النسوة العراقية نحو مؤسسات المجتمع المدني العراقي، وشكلن لجنة تنسيق بين مجموعة من المؤسسات المجتمع المدني المتنوعة في العراق، لحملهم على تأييد حقوق المرأة العراقية.

/ ثم تحركن على أعضاء مجلس الحكم المؤيدين لهن ،ولكسب الآخرين في الدفاع عن حقوق النساء العراقيات ،وتأمين التضامن معهن لغاء قرار / .
والجدير بالذكر فأن المرأة العراقية كانت مغيبة أيضا في المعارضة في الخارج ،حيث لم تحدثنا وقائع المؤتمرات الا عن وجود نساء من بين / : (في الاجتماعات الأولى التي تم عقدها في الغرب، بقصد تطوير مستقبل دستوري للبلاد كان هناك :) مندوبا ،وسنة فقط كانوا من النساء (وكما أوردتها مجلة نوافذ ص) ، بينما السيد عزيز قادر الصمانجي ذكر في كتابه " قطار المعارضة العراقية، الوثيقة رقم " : (، ثلاث سيدات هي كل م " (السيدة بيان الاعرجي ، السيدة سعاد الكريماوي ، السيدة صفية السهيل) أي بنسبة % . ")
ثم أستم هذا التغيب المقصود، حتى ان من بين المشاكل التي واجهت السفير بول بريمر هو غياب النساء العراقيات .

لقد أستطاعت المرأة العراقية أن تثبت وجودها في الوزارة الانتقالية وتدافع عن حقوقها حين تثبت مبدأ الكوتا في المادة " من قانون ادارة الدولة ، بحق تمثيل النساء في السلطة التشريعية (البرلمان) ، الا ان هذا المبدأ يعتبر ناقصا لعدم تعميمه على كافة السلطات الاخرى ومنها السلطة القضائية أو التنفيذية اومجلس الرئاسة (الهياكل القيادية في الحكومة) حيث اقتصر على السلطة التشريعية ،ثم ان هذا يناقض مبدأ المساواة التي نص عليه هذا القانون ،وعلى الرغم من تبوها ست حقائب وزارية من اصل وزارة في الحكومة الانتقالية(شؤون المرأة، وزارة الاشغال والبلديات ،وزارة البيئة، وزارة الهجرة والمهجرين ، وزارة الزراعة ،وزارة العمل والشؤون الاجتماعية) ، أن أفقاده الى نص قانوني يضمن فيه الكوتا للمرأة في كل السلطات السياسية يجعلها رهينة لمزاج رجال الدولة في مشاركتها الفعلية من جانب ،وكونهم مجبرين على تطبيق المادة " من قانون ادارة الدولة من جانب آخر ،وهذا يعني ان مشاركة المرأة ستكون متأرجحة بين الصعود والنزول وغير ثابتة . وقد أثبتت الاحداث فيما بعد على هذه المزاجية ومنها :
كان عدد النساء في المؤتمر الوطني العراقي عام امرأة مقابل رجل ، أي بنسبة % .

ثم كان تشكل لجنة من قبل الجمعية الوطنية الانتقالية أطلق عليها (هيئة التفاوض الدستوري)،وقد أوكلت اليها مهمة كتابة الدستور الدائم .إذ كان عدد اعضاء هذه اللجنة هو " " عضو، يمثلون اطياف الشعب العراقي المتنوع ،وكان بينهم " " " نساء أي ما يعادل % . ثم ان اللجنة التي تشكلت لمراجعة الدستور كانت تضم " " " رجل ولم تضم الا امرأتان فقط أي ما يعادل % .
نلاحظ ضعف التمثيل في الديمقراطية الجديدة في العراق .
المطلب الخامس : المرأة وحقوقها الدستورية الدائمة :

فعلى الرغم من التأكيد في مواد دستور % . من حق المساواة كما في المادة " ، ومبدأ حق الحياة والحرية المادة " " ، وكذلك المادة " " المتعلقة في احترام الخصوصية الشخصية، وتضمنت المادة " على آليات المشاركة السياسية، ألا ان نقطة الضعف فيه لم يرد فيه التأكيد،

فمن خلال الدراسة الميدانية ، نلاحظ أن % من النائبات وصلن عن طريق القائمة المغلقة وكانت هذه رغبة الحزب أو الكتلة . % . منهن وصلن عن طريق الخبرة التي تمتلكها النائبة ، % . ترجع الى رغبة النائبة في العمل في السلطة التشريعية ،وأكدن .% من النائبات الى عوامل

أخرى" " . ولكن برأينا ومن خلال معرفتنا بالأحزاب السياسية ومعايشتنا للوضع ،أن جميعهن ودون استثناء كان ترشيحهن من قبل ورضى الأحزاب السياسية .

.. ثم أن الدوافع التي كانت وراء اختيار الأحزاب والكتل للنائبات ،البعض من هن لهن تاريخ نضالي ،أما الأخريات فكان لاسباب طائفية ،أو عامل القرابة . والوساطة ،والبعض الآخر منهن كانت ترجع أختيارها الى عامل الصدفة حين أجبرت الأحزاب على مشاركة النساء في قوائمهم لتحقيق الكوتا ، كتبت أسمائهن وهن لا يفقهن شيئا عن وظائفهن المستقبلية. " .

.. بالنتيجة ستفقد المرأة النائبة الى حد ما استقلاليتها في التعبير عن آرائها والدفاع عن حقوقها والدليل على ذلك ،خرجت النائبة " صفية السهيل من القائمة العراقية ،وكذلك النائبة شذى سالم الموسوي من قائمة الائتلاف "،وهذا يدل على رفضهن للخضوع الى أوامر الكتلة أو الحزب ،لكن أن نسبتهن قليلة جدا قياسا للباقيات .

.. وكما ستفقد حرية حركتها لتحقيق ما تعتقد بما يناسبها ، وأنهن يؤمرن بما يفرض عليهن رؤوساء الأحزاب والكتل التي ينتمين اليه ،وهذا ما لوحظ في دراسة الدكتور نهل في دراستها الميدانية بأن : % من النائبات رشن من قبل الحزب في اللجان الدائمة للبرلمان والتي أقتصرت على مسائل الاسرة والتربية والتعليم والمجتمع المدني ،وأبعدهن عن كل اللجان المتعلقة بالامن والثروات الاقتصادية والقضايا القانونية والخارجية ،مما يعني أن أحزابهن لم يراع الاختصاص ولا الكفاءة أو التحصيل العلمي أو رغبتهن في الاختيار ،وأبعدن النساء عن قضايا السياسية ولذلك كانت مشاركتهن لا تتجاوز . % . % "

.. لقد وصل الأمر ببعض النائبات ، أنهن لم يستفدن من الحرية التي حصلت عليها لأجل الدفاع عن حقوقهن ، وهذا ما حدث عندما طرحت بعض البرلمانيات تشكيل كتلة نسوية تدافع عن حقوقهن ، فعلى الرغم من محاولات بعضهن في : // % . لتشكيل كتلة نسوية فحصلن على موافقة : من أصل : نائبة . والسبب وراء ذلك تبريرات واهيه ،من بعض النائبات اللواتي قيدن من قبل أحزابهن ، بأن أي كتلة قد يشتت البرلمان الى أجزاء وهذا ليس في محله نظرا للاوضاع الصعبة التي كان يعيشها العراق آنذاك . " .

والحقيقة ان البعض من هذه التيارات والقوى لم تكن أحزاب بالمعنى العلمي / المؤسسي لا في هيكل تنظيمها الحزبي ولا في مشاركتها المرأة في التنظيم ،هذا اذا أستثنينا الحزب الشيوعي العراقي الذي يملك أرثا تاريخيا في مشاركة المرأة العراقية في تنظيمه ونضاله ،وكذلك بعض من الأحزاب الديمقراطية الليبرالية كالحزب الديمقراطي الكردستاني ،بينما بقي دور المرأة ضعيف جدا في الأحزاب الاسلامية . وهذا ما أكدته السيدة سوزان السعد حين وضحت بأن وضع المرأة ضعيف داخل الحزب ،حتى لو كانت نشطة وفاعلة ،لكن يبقى رأيها درجة ثانية . " .

" : ثم ان مبدأ الكوتا ، سوف يحرم بعض الرجال الفائزين بالانتخابات وتصدر امرأة بدلهم وفق التسلسل ثلاث رجال ومن بعدها امرأة ،هذه تسبب ردة فعل لدى الرجال بسبب هذا الفرض ولم يكن في صالحها .

: ربما بسبب هذا الفرض القانوني قد يفسح المجال أمام الكتل لترشح نساء غير مؤهلات للعمل السياسي ولم يمتلكن خبرة فيه ،لذا سيقعن أسيرات للأحزاب والقوى السياسية .

من خلال إطلاعنا الى الدراسة الميدانية للدكتورة نهلة كانت نسبة النائبات اللواتي يحملن شهادة البكالوريوس قد تشكلن % وهي نسبة عالية جدا ومن ثم تليها شهادات عليا " ماجستير ودكتوراه " وبعدها بالتسلسل شهادة الاعدادية ، ومن ثم دبلوم عالي . كانت أغلب النائبات من محافظة بغداد وكانت نسبتهن . % ،وبفارق كبير جدا ، تأتي محافظة البصرة ونيوى واربييل والسليمانية ، والمحافظات الادنى كانت صلاح الدين ،كربلاء ،القادسية ،المتن حيث كانت النسبة . % . " % "

أما فيما يتعلق بطبيعة المؤهل العلمي للنائبات فقد كان أختصاص الطب والعلوم له نسبة أعلى حيث شكل % ،بينما علوم اجتماعية وإنسانية تحتل نسبة % % ،وشريعة إسلامية % ،بينما أختصاص القانون والعلوم السياسية وهو الاختصاص المناسب للعمل البرلماني فكان نصيبه % % ،أما الادارة والاقتصاد فنسبته % ،بينما لا يوجد أي أختصاص فقد شكل نسبة % % . " % "

يلحظ ان اختيار المرشحات تتم ليس على الموازنة بين شهادة النائية والعمل السياسي الذي يحتاج الى المعرفة العلمية الاكاديمية لعلم السياسية والقانون والاقتصاد أكثر من العلوم التطبيقية والهندسة والطب . والدليل على ذلك أوضحت دراسة الدكتورة نهلة بأن الشهادات والاختصاصات لا تناسب مشاركة النائبات وعملهن النوعي، بعبارة أخرى لوحظ من خلال الدراسة الميدانية بأن النائبات أتمت مشاركتهن بدرجات متفاوتة (ولو ان النتيجة التي توصلت اليها الدكتورة نهلة بأن ضعف الإداء والمشاركة كانت متقاربة بين النواب والنائبات واذا كان هناك تفوق يرجع الى التفوق العددي للنواب) ، نظرا لضغط الاحزاب ، وسيطرة العقلية الذكورية التي حجب دور النائية في الحزب والبرلمان، والدليل نلاحظ أن البعض من هن عرفن من خلال وسائل الاعلام أكثر من نشاطهن في البرلمان ومن خلال نشاطهن عبر مؤسسات المجتمع المدني ،وكذلك مشاركتهن في المؤتمرات والندوات المحلية أو الدولية. وهذا ما يوضح الجدول أدناه نسب المتوسط الحسابي لمشاركة نساء مجلس النواب .

الفئة	النساء
مشاركات مقبولة	%
مشاركات ضعيفة	%
لا توجد مشاركات	%
المجموع	%

جدول رقم () د ، نهلة الند □ :الأداء البرلماني للمرأة العراقية ص ()

وقد تشترك عوامل أخرى لضعف المشاركة للمرأة ، كونها تجربة جديدة في العراق وتحتاج الى الشجاعة الادبية والخطابية والى ثقافة سياسية والى تنشئة اجتماعية/ سياسية تفقد بعض البرلمانيات لها .

ينبغي الإشارة الى أن بحثنا أنصب على دراسة مشاركة المرأة في العملية السياسية والتي كانت حصرا على السلطة التشريعية، هذا مع العلم أن النساء قد حصلن ، منذ ، على مناصب رفيعة في مراكز صنع القرار في المؤسسات أخرى. لقد أحصت وزارة الدولة لشؤون المرأة في تشرين / ، عدد النسوة اللاتي شغلن مناصب أساسية في وزارات الدولة بلغ " □ " امرأة . وكان عددهن بمنصب وكيل وزارة عدد " □ " امرأة بينما سنة □ كان عددهن " □ " ، أما عددهن لمنصب مدير عام فكان " " ، يقابلها السنة في الماضية " " . وأما درجة خبير ومستشار ومفتش ومعاون مدير عام لجميع الوزارات فقد كان عددهن " " مقابل " " لعام " . امرأة فقط " " "

ثانيا / انتخابات التشريعية الثالثة في / . / :

ينبغي أن نعرف بأن ترشيح النائبات يتم من داخل الحزب الذي له مواصفات محددة للمرشحة منها، وكما توضح السيدة سوزان السعد عن حزب الفضيلة " / / :
/ : المقبولة (سمعتها ، مركزها الاجتماعي) .

: الكفاءة في العمل الحزبي .

: الشهادة الحاصلة عليها المرشحة لها أثر كبير عند الأحزاب وخاصة المرشحات الاتي يحملن الشهادات العليا والعاملات ككتريسيات في الجامعة، وهذه ميزة عكس المرشحة ربت البيت .
: الولاء للحزب .

: التضحيات أهلها الذين أستشهدوا في سبيل الحزب ومبادئه . أن هذه المبادئ تكاد تكون سمة عامة لجميع الأحزاب.

أما الآليات المتبعة من قبل الحزب لأختيار المرشحات المتنافسات ، توضح السيدة سوزان السعد بأن خط الشروع لترشيح الشخصيات النسوية يكون بشكل عام من خلال التنظيمات النسوية التابعة للحزب ، ومن المكتب التنظيمي في المحافظة الذي يختار ما بين (.) . مرشحة، تجرى المقابلات، يختار الحزب وفق معايير المحددة المذكورة أعلاه . ويجري أيضا ترشيح بعض النساء من خارج هذه الآليات ، حيث يحجز القادة الحزب من () مقعد ويختار من يريد من العضوات " ()
أما آليات ترشيح النساء في الحزب الشيوعي ، تقريبا يتبع نفس المنهجية ، حيث يتم الترشح من قبل اللجنة الحزبية المحلية (المحافظة) أنها المسؤولة بالعملية مع الإعلام اللجنة المركزية. أما عضوات اللجنة المركزية يتم ترشيحهن من قبل اللجنة مباشرة. أما فيما يتعلق بالمعايير ، وكما وضحتها عضو اللجنة المركزية السيد جاسم الحلفي (ألبو أحلام) " " هي :

: اتباع شروط المفروضة من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات .

: أما معايير الحزب فهي :

أ . السجل النضالي للمرشحة .

ب . الكفاءة والقدرة .

لقد كان عدد الناخبين اكثر من " " مليون ناخب كان عدد المرشحات " □ " . وقد حصلن على " " مقعد نيابي اي تحققت النسبة المقررة وهي " % . وكان منهن " " نائبة قد فازت

على أساس الكوتا ، و " " منهج بدون كوتا ، أي بنسبة " % من الناخبين في البرنامج الجديد فزن بالانتخاب .

وبالمقابل أن نسبة الرجال الذين حصلوا على مقاعد انتخابية بأصواتهم بدون الكوتا ، كانوا " " " أي بنسبة " % ، وهذا يعني أن عدد الفائزات والفائزين بدون كوتا يشكلون " " " نائب ونائبة ، أي بنسبة " % ، والباقي " " " من النواب كان صعودهم للبرلمان بالكوتا أي بنسبة " % من الأجمالي .

يقصد بمصطلح " بدون كوتا " هو حصول الفائزة على أعلى الأصوات في قائمتهم وفي دوائرهم ، سوى وصل أولم يصلهم ، للقاسم المشترك " العتبة " .

أن الملاحظة الجديرة بالانتباه أيضا ، هو أن كتلة لإئتلاف الوطني العراقي لها الحصة الأكبر من هذه النسبة ، وخاصة تيار الاحرار " الصدرين " ، لقد حصل مرشحاته على " " " مقعد ، ثم كان لقائمة دولة القانون " " " مقاعد ، والقائمة العراقية كانت حصتها على " " " مقعد ، و مقعد واحد للاتحاد الكردستاني .

لو عقدنا مقارنة مع نتائج انتخابات المحافظات الثانية التي عقدت في // / والتي أتبع فيها نفس نظام الدوائر والقائمة المفتوحة ، حيث فازت " " " سيدات فقط بدون كوتا ، فالفارق اذا كبير بين النسبتين " " فالتقدم الذي أحرزته المرأة في الانتخابات البرلمانية الاخيرة ، ظاهرة تنطوي على معاني عديدة وي طرح الكثير من التساؤل :: هل الرجال انتخبوا نساء ؟

فاذا كان الجواب بالإيجاب فهذا ينفي مبدأ الذكورية وهذا برأينا محال ، وإلا لحصلن على أكثر من " " " مقعد ، وعليه لا يمكن إلغاء الذكورية لأنها لازالت فاعلة في سلوكية الرجل العراقي ، والاكثر من ذلك أن بعض النساء لا يعطين أصواتهن الى بنات جنسهن ولا يؤمن بمبدأ المساواة للمرأة والمشاركة الفاعلة في السياسة ، لقناعتهم بأن المرأة غير كفوء . من خلال رصدنا للانتخابات والبحث عن معرفة الاسباب ، نعتقد بأن نظام القائمة المفتوحة كان له الدور المؤثر في تحريك جملة عوامل في عملية إختيار المرشحين ، أن معرفة أسم المرشح في القائمة يعني معرفة إنتماء العشائري ، المذهبي ، القومي ، والمناطقية من جانب ثم الرمزية والشخصانية لرؤساء القوائم من جانب آخر . هذه المؤثرات ذات البعد الوجداني / العاطفي كان ينبغي على القوى والتيارات السياسية أن تستفيد من هذه ميزة للقائمة المفتوحة في تنظيم حركة الناخبين وتوجيههم الى مرشحهم .

فكان لتيار الاحرار " الصدرين " القدر المعلى في الاستفادة من هذا النظام . حيث أستخدموا نظام القائمة المفتوحة بشكل ذكي وعلى حساب القوى المتألفة معه ، حيث حددوا لكل منطقة ودائرة انتخابية مرشح واحد وابتعدوا عن تنافس مرشحهم على نفس المنطقة أو الدائرة ، ثم كان اختيار المرشح من نفس منطقة سكانه دون فرض مرشح غريب عن المنطقة هذا ساعد بشكل كبير على معرفة الناس بمرشحهم ، لأن الاتصال المباشر والاحتكاك مع الجماهير سهل الفوز لهم ، وأخيرا كان توجههم التنظيمي مستمر حتى في ساعات الانتخابات في حث الناس وحشدهم على الانتخاب مرشحهم .

وبناء على هذه الخطط حصدت نساء التيار الصدري على نسبة كبيرة من الاصوات ودون الحاجة الى الكوتا ، لأن هذا التيار يمثل القاعدة الشعبية الفقيرة الكبيرة ، والتي عانت كثيرا من الاضطهاد

والفقر في النظام السابق وبالاخص بعد مقتل زعيمهم الروحي " محمد محمد صادق الصدر " في نهاية عقد التسعينات، فالرمزية لهذه الشخصية من جانب، وهم الذين يفتخرون ببقائهم في العراق طيلة العهد السابق من جانب آخر عوامل ممهدة لكسب الانتخابات .

سؤال يفرض نفسه : أي منهن أكثر تمثيلاً للقطاع النسوي ضمن جمهور الناخبين ؟ ثم وفق أي معيار عدد المقاعد أم عدد الأصوات ؟

للاجابة على السؤال ،ينبغي ان نعرف بأن نائبة (السيدة مها الدوري من التيار الصدري) حصلت على أعلى الأصوات تقدر بحوالي (٢٨ ٪) صوت، وحصلت النائبة (السيدة باسمه يوسف من قائمة الرافدين) على أقل الاصوات تقدر (١٧ ٪) صوت . وعليه فأن تعابير الأكثر والأقل قد تتغير وفق المعايير المستخدمة .

/ معيار الأول : معيار عدد المقاعد ،لو أخذنا هذا المعيار كقياس لفوز النائبات كلا حسب قائمتين ، وجدنا بأن القائمة العراقية حصلت على أكثر المقاعد النسوية قياسا الى القوائم الأخرى ، وهذا ما يوضحه الجدول أدناه :

القائمة	عدد النا الفائزات	ة الكيان	عدد مقاعد الكيان	ة النسب الكيان
العراقية	٢٥	٣٠,٤٨ ٪	٩١	٢٧,٤٧ ٪
دولة القانون	٢٣	٢٨ ٪	٨٩	٢٥,٨٤ ٪
الائتلاف الوطني	١٩	٢٣,١٧ ٪	٧٠	٢٧,١٤ ٪
التحالف	١٢	١٤,٦٣ ٪	٤٣	٢٧,٩١ ٪
الكردي التغيير	٢	٢,٤٤ ٪	٨	٢٥ ٪

الجدول رقم () من عمل الباحثة ودولة القانون تأتي بالمرتبة الثانية... وهكذا .

/ المعيار الثاني : الدعم والمساندة للمرأة في كل محافظة. لأجل معرفة دعم كل محافظة لنائباتهن ،حيث

اتباعنا طريقة حسابية هي أخراج المعدل العام على عموم العراق بالطريقة التالية :

قسمنا مجموع أصوات النساء على مستوى العراق والبالغ (٢٨٠٠٠٠٠) صوت على () فائزات ،فالمعدل

العام (...) . (...) ÷ ...

لاحظ الجدول أدناه ،حيث قسم مجموع الاصوات التي حصلت عليها النسوة في المحافظة على عدد الفائزات في المحافظة ذاتها ، يكون الناتج هو معدل المحافظة .

المحافظة	القائمة	عدد الفائزات في المحافظة	مجموع صوات في المحافظة	المعدل في المحافظة
الكردي	العراقية	٤	٤ ÷ ٩٩٤٠	٢٤٨٥
الكردي	=	١	٨٤١٠	٨٤١٠
غداد	=	٧	١٢٥٥٣	١٧٩٣
ديالى	=	٢	١٢٣٩٧	٦١٩٩
الاحاديث	=	٣	١٠٦٨٥	٣٥٦٢

١٤٦٤	١٠٢٤٥	٧	=	نينوى
٤٧٢٩	٤٧٢٩	١	=	كر كوك
٦٧٤٨	١٣٤٩٥	٢	دولة القانون	ل
٢٥٦٧	١٧٩٧٢	٧	=	غداد
٣٥٥٦	١٤٢٢٣	٤	=	رة
١٢٨٠٧	١٢٨٠٧	١	=	كر لاء
٣٥٢٢	٣٥٢٢	١	=	مي ان
٣٢٩٩	٣٢٩٩	١	=	المثنى
٣٢٢٢	٦٤٤٤	٢	=	لن
٣٧٥٢	٣٧٥٢	١	=	القادية
٥٧١٩	١١٧٣٤	٢	=	ذي قار
٣٥٧٧	٧١٥٤	٢	=	وا ط

١٠٠٤٠	١٠٠٤٠	١	تتلا الوطني	ل
١٠٧٤٦	٥٣٧٢٨	٥	=	غداد
٥٥٢٨	١١٠٥٦	٢	=	رة
٤٥٨٥	٤٥٨٥	١	=	ديالى
٩١٢٦	٩١٢٦	١	=	كر لاء
١٥٤٢٣	١٥٤٢٣	١	=	مي ان
٣٤٣٢	٣٤٣٢	١	=	المثنى
١٥٣٦٧	١٥٣٦٧	١	=	لن
٨٢٤٢	١٦٤٨٤	٢	=	القادية
٥٤٨٠	١٦٤٤٠	٣	=	ذي قار
٩١٨١	٩١٨١	١	=	وا ط
١١٣٠٧	٢٢٦١٤	٢	التحال الكرد ثاني	نينوى
١٥٥٧٢	٤٦٧١٦	٣	=	دهوك
١٥٤٧١	٤٦٤١٤	٣	=	أل يل
٥٩١٨	١١٨٣٦	٢	=	كر كوك
١٣٢١٧	٢٦٤٣٤	٢	=	يمانية
			الرافدين	أربيل
...	...		التعبير	السليمانية

جدول رقم () من عمل الباحثة .

يلاحظ بأن المشاركة الأوسع في محافظة دهوك ،حيث تجاوزت المعدل العام (...) .
الجدول أدناه يوضح المحافظات التي كانت فيها المشاركة والدعم الكبير للنساء والذي يندرج من الأعلى بالتسلسل .

دهوك	(.
أربيل	(.
كربلاء	(.

ميسان	() .
السليمانية	() .
بابل	() .
النجف	() .
القادسية	() .

جدول رقم () من عمل الباحثة

بينما الجدول الثاني يوضح المحافظات التي كانت فيها المشاركة والدعم للنساء ضعيف ،ومحافظة الأنبار هي الأقل في دعم النساء والمشاركة في منحهن الاصوات ، وكما هو موضح في الجدول أدناه .

جدول رقم () من عمل الباحثة

ديالى	٥٦٦١	ذي قار	٥٥٧٥	وا ط	٥٤٤٥	كركوك	٥٥٢٢	غداد	٤٤٣٢
الرة	٤٢١٣	نينوى	٣٦٥١	صلاح الدين	٣٥٦٢	المثنى	٣٣٦٦	الانبار	٢٤٨٥

(: المعيار الثالث: هو الانتشار الجغرافي للمرأة الفائزة حسب قوائمهن
يلاحظ بأن القوائم التي حصلت نائباتهن أختلفت بين المحافظات ،كانت قائمة الائتلاف

الأعلى بين القوائم ، وقائمة الرافدين هي الأقل أنتشارا بين المحافظات ، وكما موضحة

عدد المحافظات	الكيان
الأكثر	الأئتلاف الوطني
	دولة القانون
	العراقية
	التحالف الكردستاني
	التغيير
□ الأقل	الرافدين

جدول رقم () من عمل الباحثة

: معيار الرابع : تمثيل المرأة لناخبيها (معدل الأصوات).

يقصد به هو معرفة معدل النائب اللواتي فزن في قائمتهم ، وذلك جمع أصوات النائب الفائزات لكل قائمة على مستوى العراق ثم تقسيمه على عدد النائب في القائمة قياسا الى المعدل العام () .

القائمة	عدد الاصوات
تحالف الكردستاني	() . الأعلى
الأئتلاف الوطني	() .
التغيير	() .
دولة القانون	() .
العراقية	() . الأدنى

جدول رقم () من عمل الباحثة

يلاحظ بأن التحالف الكردستاني حصل على أعلى الاصوات وتجاوز المعدل () () . ، بينما العراقية حصلت على اقل الاصوات لكونها أدنى من المعدل .

سؤال يفرض نفسه : أي قائمة فازت فيها النائب ؟ نستطلق الجدول ، توضيح الجداول

كما يأتي :

القائمة	العراقية	ائتلاف الوطني	التيار الصدري	الاتحاد الكردستاني	محافظة دهوك
معيان الفوز	بالعدد	بالانتشار الجغرافي	بدون كوتا	بمعدل الأصوات	بالمساندة والدعم

الجدول رقم () من عمل الباحثة

سؤال آخر يفرض نفسه : ما هي دوافع الفوز ؟

ثالث / تحليل النتائج :

سؤال آخر يفرض نفسه : ما هي دوافع الفوز ؟

تكمن عددة عوامل وراء ذلك منها الكامنة ومنها العلنية ، ولكن بشكل عام وضحت الدراسة بأن الدوافع الطائفية والقومية كانت من الدوافع الكامنة ، بينما الدافع السياسي ، والعشائري كان من الدوافع العلنية .

لو تفحصنا الفائزات كان لبعض الدوافع أقوى من الاخرى منها ألا أن المبدأ الفاعل كان العمل بالقائمة المفتوحة والدوائر المتعددة هي التي فتحت الكثير من ابواب الفوز للنائب ، عكس تماماً القائمة المغلقة والدائرة الواحدة ، التي كرس العامل الطائفي / القومي .

كان تيار الاحرار (الصديريين) هو المستفيد من تجاربه السابقة ، من جانب ، وكذلك أستفادة من مميزات القائمة المفتوحة والدوائر المتعددة من جانب آخر . من خلال التخطيط الدقيق والدقة في توزيع نائباته على الدوائر والمناطق الانتخابية ، دون حدوث تعارض أو تنافس لمرشحيهم ، كان السبب والعامل الأكثر تأثيراً في فوزهم . عكس الاحزاب والتيارات السياسية الاخرى التي لم تستطع الاستفادة من مزايا القائمة المفتوحة والدوائر المتعددة ، بل أعتقدوا بأن القائمة المغلقة والممزوجة

بالقائمة المفتوحة ستسهل فوز نائباتهم، باعتبار أن ميزة القائمة المفتوحة في كشف أسماء المرشحين يتيح الفرصة للناخب أن يعرف المرشح الذي يريد أنتخابه، مما سهل عليه اتخاذ القرار مسبقاً .
ثم أن عامل أعدام المنافسة كان له أيضاً دور في فوز بعض النائبات . محافظة دهوك " المدن الكردية " مثلاً فازت نائباته بأعلى دعم ومساندة من قبل أهل المحافظة ، والسبب هو أعدام وجود مرشحة عربية منافسة للمرشحات الكرديات . محافظات الجنوب " مدن الشيعية " كذلك لم ترشح نائبة منافسة كردية كانت أم سنية . وفي المحافظات السنية " المدن السنية " أيضاً لم ترشح نائبة منافسة شيعية أو كردية مثلاً .

هذا الوضع قد قلل من تأثيرات الطائفية السياسية أو القومية لإعدام وجود المتنافسات لهن .
بعبارة أخرى لا يمكن ان نعتبر العامل الطائفي كمتغير مستقل يحرك الناخبين كمتغير تابع . لم تكن الطائفية السياسية بتلك الحدة التي ظهرت بشكل جلي في الانتخابات البرلمان الاولى والثانية ، لأن القائمة كانت مغلقة والعراق كان دائرة واحدة وكان هذا تجسيدا للتوجه الطائفي / القومي . وتؤكد السيدة مها الدوري بأن العامل الطائفي كان ضعيف جداً في هذه الانتخابات ، كان للعامل السياسي أكثر قوة وتأثيراً ، والدليل أنها حصلت على أصوات من سنة ، والاكرد والمسيحيين من سكان المدينة

أما دافع المناطقية كان له دور فاعل لكنه ممزوجاً مع العامل السياسي في التأثير على السلوك الانتخابي ، خاصة في المدن الدينية المقدسة . وهذا ما لوحظ عند النائبة (منال حميد هاشم عباس) عن محافظة كربلاء لقائمة دولة القانون ، التي لم تعمل دعاية لذاتها ولم تنتشر صورة لها ، بل عرفت نفسها من خلال بوسترات الدعاية بأنها بنت فلان وأخت فلان ، ومن العائلة الفلانية ، وبنت محافظة كربلاء ، والتي حصلت على أصوات أكثر مما حصل عليه كل من وزير الصحة ووزير البلديات في كربلاء والتي تقدر أصواتها بـ () صوت ، فكان فوزها بدون كوتا . أن عامل المناطقية والشهرة العائلية بالاضافة الانتماء السياسي بتمثيلها دولة القانون ، كان الدافع وراء الفوزها .

ثم ان التجربة الانتخابية الاولى والثانية مدت بعض الخبرات للقوائم الانتخابية ، حيث حفز العامل السايكولوجي لدى الناخبين بإعطاء أصواتهم الى بنات منطقتهم ومحافظتهم ، وهذا ما لوحظ في محافظة المثنى " السماوة " حين رفضت عشائر المحافظة في الانتخابات البرلمانية الاولى والثانية ، ترشيح نساء من محافظتهم لأن هذا مساس لقدسية القيم العشائرية ، مما أخرج الاحزاب السياسية التي كانت تخشى فقدان رصيدها من الاصوات اضطرت هذه الاحزاب أن ترشح نساء من خارج المحافظة أي غرباء عنها . ألا أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة أحدثت تطور ايجابي على مستوى دعم العشائر لنائباتهن ، حيث رشحت الاحزاب نساء المحافظة ، ولم يشكل المبدأ العشائري أداة عائق للنساء في المساهمة في العملية الانتخابية وخاصة في المحافظات الجنوب والوسط . أما الدافع وراء ذلك قد يكون مادي "الرواتب الضخمة للنواب والحصول على امتيازات غير منظورة" ، أو معنوي " التباهي " ، وكذلك الواجهة والمركز الاجتماعي ، أو القناعة بأن بنت المحافظة أدري بحاجات أهلها من الغريبات في تقديم الخدمات للمحافظة والتي تعاني من خراب له تاريخ طويل .

الا ان السيدة مها الدوري كان لها رأي آخر هو، أن القناعة التي تولدت لدى العشائر بأن النساء أكثر نشاطا وجدية في خدمة المحافظة والمنطقة من الرجال ، لأنها أكثر عاطفية وأنسانية وخدمة لأهلها، مما عزز إيمانهم بقدرة المرأة، وتعطي مثل النائبة الصدرية (جليلة عبد الزهرة صمد) التي ساندتها عشائر ميسان لشدة أخلاصها وديتها في خدمة سكان المحافظة ، والتي رشحت مرتين لعضوية مجلس المحافظة ، فحصلت على " وهي في المرتبة الثانية بعد مها الدوري في الصوت .

الا أن العامل المهم برأينا هو قوة القانون الملزمة على الاحزاب والتيارات السياسية ضم النساء في كل قائمة وإشراكهن في العملية السياسية ، كان السبب وراء تأييد العشائر على دعم نائباتهم وأعطاه اصواتهم لهن ، لأن حظوظهن في الفوز أوفر بكثير من حظ الرجال بسبب الكوتا .

وكذلك السيدة عتاب جاسم نصيف جاسم من القائمة العراقية التي ساندتها عشيرتها في جنوب بغداد والتي حصلت على " □ " صوت ، وهذه تجربتها البرلمانية الاولى .

المهم لا يمكن تعميم مبدأ تشجيع العشائر للنساء وأن حدث فإنها البداية في تغيير القيم العشائرية إزاء الديمقراطية ، لأن الذكورية في القيم العشائرية لازالت قوية وليس من السهولة تغييرها .

ثم أن للعامل الاجتماعي/ الانساني له دور في فوز بعض النائبات ونخص بالذكر السيدة مها الدوري . تميزت هذه السيدة بشدة تفاعلها العاطفي / الوجداني مع سكان مدينتها الصدر التي تعيش بينهم ولم تخرج منها وأحلك الظروف. لذا أنصبت جهودها لخدمة سكان المدينة على أوجهين :

نقل تلك المعاناة الى مؤسسة البرلمان والعمل على حلها بجهودها الخاصة من جانب ، وكذلك كرس نشاطها لخدمة ساكنيها من خلال مركزها الاجتماعي الذي قسم العمل فيه ثلاث أيام للرجال وثلاث أيام للنساء من جانب آخر. تعليم الرجال والنساء على القراءة والكتابة ، وتعليم الحاسوب والخطاطة للنساء ، ثم تقديم المساعدات العينية للعوائل المتعففة، والأرامل وعمل دورات ومسابقات وتوزيع الهدايا. هذه الاعمال لها وقع على نفوس الناخبين مما يحثهم على ترشيحها ،دون أن التمييز سوى كانت امرأة أم رجل .

ثم تأكيدها على العامل الوطني السياسي بأعتبارهم ضد الاحتلال الأمريكي ، مما دفع الكثير من من الناخبين يعطون أصواتهم لها من مناطق لم ترشح فيها وكما تقول ،مثل منطقة أبو غريب " " صوت والعامرية والاعظمية ، ثم شعارهم الدفاع عن العراق ومساعدة المظلومين والفقراء بغض النظر عن خلفيته الدينية / المذهبية/ القومية ، فقط كونه عراقي . " .

يضاف الى هذه العوامل المشجعة لانتخاب النساء العراقيات في البرلمان الجديد عامل رمزية وشخصانية رئيس القائمة والتي كانت لها دور عاطفي فاعل ،لأن المنافسة تجسدت بين شخصيات القائمة الانتخابية بشكل واضح والتي أنحصرت بين (نوري المالكي ، أياد علاوي ، مقتدى الصدر) بشكل خاص .

فالنائبات الفائزات كن يدافعن عن رمزية وشخصية قادتهن والبرامج التي تمثلها تلك القيادة . فالتأثير السايكولوجي لتلك القيادة على جمهور الناخبين كانت قوية وفاعلة ، يضاف لها أن بعض الفائزات هن نائبات سابقات لتلك القوائم وكان عددهن () () نائبة من تلك القوائم ، وكان لهن حضور سوى

داخل قبة البرلمان أو مشاركة في المؤتمرات والندوات أثناء فترة نوابهن منها على سبيل الذكر (مها الدوري، تيار الأحرار، صفية السهيل من ائتلاف دولة القانون، سميرة جعفر الموسوي من قائمة دولة القانون، ميسون الدملوجي وعالية نصيف جاسم من القائمة العراقية. ألا تحسبن حبيب من التحالف الكردستاني). أو وزيرة سابقة مثل الدكتورة أزهار الشخلي التي كانت وزيرة المرأة لشؤون الدولة في المرحلة الانتقالية.

ويلاحظ كذلك أن من الفائزات لهن مكانة لعوائلهن في العشيرة مثل السيدة صفية السهيل، بنت السيدة طالب السهيل رئيس عشائر التميم في العراق، الذي أعتيل من قبل النظام السابق عام (٢٠٠٣)، والتي حصلت على "صوت". والسيدة سوزان السعد والتي رشحت عن حزب الفضيلة في البصرة.

ثم لقب العائلة الديني باعتبارها من سلالة آل البيت (العلوية) أثر كذلك على فوز بعض النائبات مثل العلوية سميرة جعفر الموسوي (٢٠٠٣ صوت)، والعلوية منال حميد هاشم (صوت)، والمكانة والمركز الاجتماعي للعائلة مثل السيدة لقاء جعفر مرتضى عبد الحسين زلزلة. أما اللواتي لهن موقع قيادي فاعل داخل الحزب مثل السيدة ندى عبد الله السوداني وهي من قيادات حزب الدعوة (٢٠٠٣ صوت). والسيدة ميسون الدملوجي في القائمة العراقية التي لم تحصل على أصوات تؤهلها بالفوز (٢٠٠٣ صوت، صعدت بالمقعد التعويضي للقائمة).

على الرغم من النائبات الفائزات معضمين يحملن شهادة البكالوريوس كحد أدنى، إلا أن المؤهل العلمي لم يكن له دور في فوزهن، حيث لازالت العوامل الاجتماعية كالدينية / العشائرية / العائلية أقوى فاعلية في التأثير. والذي يعمق هذه العوامل ويزيد تأثيرها هو ديناميكية النائبة ونشاطها في الوسط الشعبي / الجماهيري، باعتبار أن القاعدة الفقيرة هي الأوسع في المجتمع العراقي، من هنا تنطلق شهرة النائبة في تفاعلها وأحتكاكها مع محيطها البيئي، والحديث بلغة معاناتهم وترجمتها الى حاجيات مادية ملموسة تعينهم على العيش دون عوز. لهذا فأن النائبة أن كانت تمتلك المؤهل العلمي أو لا تمتلكه لدى المحتاجين لا قيمة له عندهم (على الرغم من أن السيدة مها الدوري مثلاً أنها معيدة في كلية طب الانسان في الجامعة المستنصرية، وطالبة دكتوراه طب في جامعة النهرين، وطالبة في الفكر الاسلامي في جامعة الصادق. والسيدة سميرة الموسوي معيدة في كلية الهندسة سابقاً من قائمة ائتلاف دولة القانون). والسيدة ميسون الدملوجي مهندسة القائمة العراقية، والسيدة وحدة الجميلي محامية وعضوة في مجلس محافظة بغداد حصلت على "٢٠٠٣ صوت" القائمة العراقية، وندى محمد ابراهيم دكتورة "حصلت على" القائمة العراقية، وكذلك السيدة عتاب جاسم أستاذة جامعية حاصلة على الدكتوراه في الفلسفة، والسيدة سوزان السعد معيدة في كلية اللغات، ماجستير في الأدب الاسباني.. وهكذا). أن التحصيل العملي للمرشحة أحد المقاييس الاساسية للحزب في ترشيحه لنائباته، وهن يفضلن على اللواتي أقل شهادة، إلا ان هذا المعيار يكون تأثيره أقل لدى الناخبين في الاوساط الشعبية الفقيرة من جانب، وأيضاً داخل العمل البرلماني من جانب آخر.

وهذا ما لوحظ في البرلمان السابق، حيث ان تبعية النائبات هي السمة الطاغية. وتفسير ذلك وكما وضحته السيدة سوزان السعد بأن المرأة العضوة في الحزب مهما كانت نشطة وفاعلة يبقى رأيها درجة ثانية، لأن الرجال يمتلكون رمزية داخل الحزب ولهذا يحتكرون صناعة القرار داخل الحزب "٢٠٠٣".

وكذلك لوحظ على الانتخابات البرلمانية الاخيرة بأن برامج الاحزاب والتكتلات لم تؤثر على الناخب العراقي، وأعتقد ان نسبة قليلة جداً من الشعب العراقي (وأقصد المتقنين) من كان يعرف وأطلع على برامج القوائم المتنافسة، ونعتقد انهم لم يعرفوا ان كان للاحزاب برامج ومشروعات مستقبلية، ثم أن وجود القوائم وعدمها لا يؤثر على قراره المحسوم مسبقاً. ولأن التركيبة النفسية للشخصية العراقية قد سامت من ثقافة الوعود التي تتناول

لرؤية المستقبلية في خطابات السياسيين، والحديث عما سيعمل الحزب مستقبلاً. إن سياسية الوعود لا تؤثر على سايكولوجية المواطن العراقي، نظراً لشدة المعاناة اليومية من جانب ولأنها ذات أثر تاريخي في سلوكيات الساسة الذين حكموا العراق.

الخاتمة :

أن الديمقراطية والمرأة متفاعلتان ويكمل أحدهما الآخر باعتبارها النصف المكمل للنصف الآخر. فعملية التفاعل بينهما يخضع الى الظروف السياسية المتحركة بالمجتمع، وكذلك القيم الاجتماعية السائدة. فتطبيق الديمقراطية يستوجب وجود أرضية اجتماعية قيمة تتناسب ولا تتنافر معها، وإلا فإن تطبيقها سيكون محكوم عليه بالفشل. فالمرأة هي أول ضحايا فشل الديمقراطية، نظراً لقوة المنظومة القيمية الاجتماعية المتعارضة مع المنظومة القيمية للديمقراطية. وهذا ما حدث ويحدث للمرأة العراقية التي تسعى الى تحقيق الديمقراطية من خلالها وعبرها باعتبارها الحاضنة والمرعية للقيم الديمقراطية، هذا اذا كانت واعية لأهمية وجودها وواعية لقيمتها، وواعية لوظيفتها الاجتماعية الاخلاقية، لذا نراها تترجح وفق وعيها والمتغيرات في المجتمع وفي النظام السياسي، مرة تعتبر متغير مستقل والديمقراطية متغير تابع، حين تجابه الظروف السياسي / الاجتماعي المعارض لديمقراطيتها، ومرة تكون هي المتغير التابع والنظام السياسي بقيمه وسلوكياته المتنافرة مع قيم ومبادئ الديمقراطية، هو المتغير المستقل.

ففي العهد الديمقراطي الجديد في العراق، لازالت المرأة العراقية تترجح بين تيارين، تيار منهن تشكل متغير تابع للرجل وأنها ترفض استقلالها وممارسة حريتها والاعتراف بذاتها كشخصية مستقلة، وهذا راجع الى تراكم التنشئة الاجتماعية العائلية لذات المرأة، هذا الشريحة أحتجت ورفضت حريتها فألبستها اللبوس الديني وهو بالحقيقة اجتماعي / عشائري أكثر مما هو ديني. والبعض الآخر منهن يرين أن هذه الفترة هي فرصتها الذهبية في أثبات ذاتها، وتسعى بكل جهد أن تكسر هذه القيم الاجتماعية المقيدة لشخصيتها والكابحة لآبائها، ولكونها واعية الى أهمية كيانها، كي تكون متغير مستقل وتجعل الديمقراطية متغيرها التابع، لأيمانها بأن نهضة الدولة الديمقراطية الفتية يعتمد عليها والذي ينهض بدوره المجتمع، فيحدث نقلته الانسانية من المجتمع التقليدي الى المجتمع الديمقراطي العقلاني.

المصادر :

- ١- جون ستيفورات مل : استبعاد النساء، ترجمة أ.د. امام عبد الفتاح امام، مكتبة مديولي، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٢.
- ٢- بيار روزانفلان : انتصار المواطن، ترجمة سليمان الرياشي، دراسات عراقية، بلا، ب، ت، ص ١٥٠-١٦٧.
- ٣- فليب غرين : الديمقراطية، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٣٢.
- ٤- سول كي بادوفر: معنى الديمقراطية، ترجمة رياض عبد الواحد، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٠٠.
- ٥- فالح عبد الجبار : الديمقراطية، دراسات تاريخية ومفاهيمية، معهد الدراسات العراقية، بغداد، ٢٠٠٧، ص ١.
- ٦- أنتونيو غرامسكي : المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ترجمة وتقديم الدكتور ف. ايزال صياح، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٧٠٠ وما بعدها.
- ٧- صادق جلال العظم : المرأة والمجتمع المدني، الثقافة الجديدة، العددان آب - أيلول / ١٩٩٥، ص ١٢ - ١٩.
- ٨- رعد الجدة : التطورات الدستورية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٥٣.
- ٩- رعد الجدة : مصدر سابق، ص ٢٥.
- ١٠- رعد الجدة : مصدر سابق، ص ٣٣٧.
- ١١- رعد الجدة : مصدر سابق، ص ٣٥٥.
- ١٢- مجلة نون : سائحة أمين زكي شخصية العدد، آذار / ٢٠١٠، ص ٤.
- ١٣- مجلة ميزوبوتاميا : خمسة آلاف عام من الأثوة العراقية، العدد ٢ كانون / ٢٠٠٤، جنيف، ص ١٨٩.
- ١٤- مجلة نون : ميسون الدمولوجي .. الحلم النسائي العراقي، مصدر سابق، ص ٤٠.
- ١٥- مجلة ميزوبوتاميا : مصدر سابق، ص ١٩٠-١٩١.
- ١٦- خيرى العمري : حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، ص ١١٧.
- ١٧- مجلة ميزوبوتاميا : مصدر سابق، ١٩٢.
- ١٨- مجلة ميزوبوتاميا : مصدر سابق، ص ١٩٣-١٩٤.
- ١٩- وثائق ندوة لشبكة النساء العراقيات في نادي العلوية أيار / ٢٠٠٤.
- ٢٠- مجلة ميزوبوتاميا : مصدر سابق، ص ١٩٥ - ١٩٦.

